

و. ئېيىل قاروق - و. ئامىر خالىر توفىق
و. قاسىم ابراهيم - و. قاسىم ئامىر - محمد فتحى
م. شىر راشىر و خىل - محمد سامى

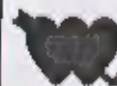
7 و. جىوھ لىلى خىب

دار لىلى و دىموند بوك

« د. أحمد خالد توفيق »

عن الحب والرعب

ما إن طلب مني الصديق العزيز (محمد سامي) صاحب "دار
ليلي" أن أكتب مقالاً عن (الدب والرعب)، حتى وجدت الأمر
سهلاً.. كلنا نخاف الدببة.. تصور أن يجلس عاشقان يتهامسان في
حديقة الحيوان ليكتشفا أن من يصفى لهما في استمتاع ليس مخيراً
وإنما هو دب أشهب ضخماً. الأجل أن تهيم الفتاة حباً بهذا الدب
وتتخلي عن حبيبها.



كتبت مقالاً ممتازاً عن هذا وأرسلته لـ (محمد سامي)، فوجدته يتصل بي.. كان مُحَرِّجاً لكنه حازم. قال لي ما معناه إنني سمعت موضوع المقال خطأ.. موضوع المقال هو (الطب والرعب).

الطب والرعب؟.. فهمت.. إن الطب مرعب بما يكفي.. من جهة الطبيب فهناك رعب لا يوصف اسمه الامتحان الشفوي، عندما تقف خارج اللجنة تراقب الجثث الممزقة الدامية التي يُلْقَى بها خارج غرفة الامتحان وأنت تعرف أن دورك أت حتماً.. لا مفر.. هناك رعب المريض من الطبيب ينظرته الباردة الصامتة التي تكتم قللاً لا شك فيه.. و..

هكذا كتبت مقالاً ممتازاً وأرسلته لـ (محمد سامي). منذ صار محمد ناشرًا محترفًا طرأت عليه تغيرات مهمة، صارت عيناه تبعثان الشرر ونما له كرش صغير، وأحياناً ما يقضم حناجر المؤلفين لكن هذا ليس تصرفاً معتاداً لحسن الحظ. الخلاصة إنه تحول إلى ناشر من الذين تقرأ عنهم في القصص، لكنه اتصل بي وكان مهذباً بتلك الطريقة التي تقول بلا كلمات: "حضرتك عجوز مخرف". وشرح لي أن موضوع المقال هو (الحب والرعب). قال لي إن المقال الذي أرسلته ممتاز برغم هذا، وعرفت من صوت خشخشة الأوراق أنه يقول ما يقول وهو يلقي به في الزباله.



الحب والرعب.. يا سلام.. لماذا لم ثقل هذا يا أخي؟.. جميل جدًا.. ارتباط اللفظتين شائع في كل مكان تقريبا، والسبب طبعاً هو تشابههما.. الحب والحرب والحب والرعب.. لكن من ناحية المعنى والإيحاءات هناك ارتباط قوي فعلاً. ارتباط قوي إلى درجة أنه صار مملاً.

هل تريد دراسة سمجة مملة كابوسية قذرة موثقة بالراجع وتحطم اعصابي واعصابك؟.. أم نجعل البساط أحمدياً ونتكلم عما يعن لي من خواطر من طراز (خالتي جات لنا لما كان عندي تسع سنين، وعملت لنا مربة طماطم بس كان طعمها مقرف)؟.. اعتقد بما أعرفه عنك أنك تفضل الدراسات الصارمة المملة، ولهذا سأختار الحل الآخر!

منذ عرفت أن هناك في العالم شيئاً اسمه حب، وأنا أربطه بالرعب أو الخوف أو الترقب. نحن نقدر أنفسنا ونرى أننا نستحق أن نخب. تلك هي الفكرة التي تورقنا منذ كنا في المهد. عندما نكبر نخشى أن تكون فكرتنا عن أنفسنا خاطئة.. ربما نحن غير جديرين بالحب.. ربما نحن أقبح أو أسمى أو أضعف من أن تروق للآخرين، وهكذا يكون اللقاء الأول مرعباً قدر ما هو ممتع. الاختبار الأول لك في عيني من؟.. في عيني الإنسان الوحيد الذي يهلك رايه في الكون كله. ليت صوتي أجمل.. ليت أنفي أصغر.. ليت قامتي أطول.. ليتني.. ليتني شخص آخر....

والحقيقة التي تعلمتها مع الوقت هي أن الطرف الآخر لو لاحظ عيوبك فهو لا يحبك أبداً ولا داعي لإضاعة الوقت.. كما يقول (أحمد رجب): "الحب عندما يأتي يحمل معه نظارة وكمامة

انف تجعلك عاجزاً عن رؤية عيوب من تحب". هكذا لو احبك الطرف الآخر فهو سري في برايرك - عدم المؤاخذه - لمسة هروسية انيقة، وفي رائحة عرقك طابعا رجوليا محببا. في شبابي الأول احببت فتاة لها انف ضخمة نوعا ولا تكف عن استعمال المنديل ومصابة بالزكام طيلة الوقت، وبصراحة صار من الصعب أن أرى جمالا في أبة فتاة لا تحمل بعض هذه الصفات (وهذا ليس مزاحا على فكرة) ..

باختصار.. لا داعي للرعب.. إن كان الطرف الآخر يحبك فعلا فلسوف يحبك كما أنت.. إن لم يكن يحبك فلا تتعب نفسك حتى لو صرت (براد بيت) نفسه.

برغم هذا الرأي يجتمع الشاعر السوداني العبقري (الهادي آدم) مع (عبد الوهاب) و(ام كلثوم) ليقولوا:

اغدا القاك؟ يا خوف فؤادي من غدي.

يا لشوقي واحترافي بانتظار الوعد.

أما كم أخشى غدي هذا، وأرجوه اقترابا

كنت استدنيه، لكن هبته لا أهابا

يا للروعة!.. هذا شاعر.. والله العظيم شاعر.. الشعر ما أشعر و (فشعر) .. حتى لو كنت (كينج كونج) نفسه وكنت أنت - يا أنستي الرقيقة - أم سحلول، فلا بد أن لحظة مماثلة مرت بك في



حياتك شعرت فيها بالشيء ذاته. عندي قصة كتبتها وأنا في التاسعة عشرة من عمري اسمها (لقاء رهيب)، وأعتقد انها ممتعة، وهي تلخص هذا الموقف بالضبط. عرضت على محمد سامي أن انشرها هنا لتفي بغرض الموضوع، لكن الشرر انبعث من عينه وقال في حزم الناشرين: "ياقول لك مقال مش قصة".. هكذا تراجعت وقلت له: "هي.. هي.. أنا بس كنت بأهزر".

ثم يأتي الجزء الثاني من الرعب، ماذا لو تخلى عني من احب؟... لماذا لم تكن ابتسامته ككما عهدتها؟.. ثمة شبح خافت خيم على هذه الابتسامة فعكرها.. لماذا؟ هكذا تقضي الليالي مسهدا قلقا.. في الحقيقة أنت خائف.. خائف جدا..

الحب والرعب.. كلمني أنا عن الحب والرعب..

من الناحية الأدبية الصرفة، فالرومانسية مدرسة متشعبة تنضوي تحت عنوان واحد هو الهروب من الواقع.. الهروب من دخان المصنع الكئيب أيام الثورة الصناعية في أوروبا، ومن عصر العقل. هنا تلد المدرسة الرومانسية مدرسة صغيرة محندقة هي مدرسة الرعب القوطي. وهنا أيضا يجتمع الرعب والحب معا.. مدام (ماري شيللي) هي زوجة (شيللي) الشاعر البريطاني العظيم. عندما تكتب قصة تكتب عن الدكتور (فرانكنشتاين) الذي اعاد الحياة إلى جثة بالصواعق الكهربائية. القصة نفسها تثير الكثير من التساؤلات.. الوحش كان وديعا مطيعا فلماذا توحش وحين؟.. لأنه حرم من الحب.. حرم من حب الأب الذي طرده وحرم من حب الأنثى، وهكذا قرر أن يكون مرعبا وأن يجعل الجميع تعساء..

ان تحول ذروة الحب إلى ذروة المقت شيء مألوف، ولسوف تجد
الحرمان من الحب فقرة ثابتة في حياة كل سفاخ. أما قصص
العشاق الذين يحبط حبهم فيغرسون سكينًا في صدر الحبيبة أو
يرشون زجاجة ماء نار في وجهها (مش عارف بهجيبوا مية النار
منين) فتتكرر في صفحة الحوادث بالحاح غريب. لهذا أجد مقولة
(اللي يحب ما يكرهش) التي ترددها النساء العجائز خالية من المعنى
وجديرة بهن فعلاً.

نعود إلى الأدب العالي حيث نرى تحول ذروة الحب إلى الرعب
مع (هينكليف) بطل "مرتفعات وذرنج". (اميلي برونتي) نفسها
عانس بريطانية حرمت من الحب، وعاملت نفسها بقسوة غير
عادية.. لقد انعكس جزء من هذا الجو المجنون الأسود المدهم في
كتاباتنا، ولهذا يعجب كل من يقرأ (مرتفعات وذرنج) بعبقريّة
المؤلفة لكنه لا يكتفم أنه شعر بجهامة واختناق.

إن الحب غير المستقر نفسياً الذي فقد حبه يغدو خطراً
داهماً. التعلق الزائد عن الحد يخيف، وهناك لحظة يدرك فيها
المحبوب أن الأمر زائد ومقلق ويحاول أن يتحرر، عندها.....

ثمة فيلم مخيف حقاً برغم عدم شهرته هو (اعرف ميستي
من أجلي) عن فتاة وحيدة معقدة وقعت في غرام مذيع التلفزيون
الوسيم (كلينت إيستوود) - حنة واحدة - وحاصرتها باتصالاتها
وطلبها للحن معين هو (ميستي) . بالطبع قرر المذيع أن يخوض معها
مغامرة عابرة.. (حكاية ليلة واحدة) كما يقول الأمريكيان، وانتهى
الأمر وما نعطلكيش بام. لكن بالنسبة للفتاة لا شيء ينتهي
بسهولة.. إنها تطارده وتحيل حياته جحيمًا وتقتل من يحبهم.



بالواقع تبدو كأنها فوق الواقع ذاته.. موجودة في كل مكان..
وترى كل شيء..

هناك قصة قصيرة مفزعة لـ (ستيفن كنج) اسمها "اعرف
ما تريدن" عن الفتاة التي يلاحقها عاشق ولهان. الغريب أنه يحقق
لها كل شيء تتمناه في أية لحظة وقبل أن تتكلم. في البداية تشعر
بالامتنان ثم بالذعر. طبعاً يتضح أنه رجل شيطاني (موش تمام)
ويمارس سحر الفودو.

عام 1981 كتبت قصيدة حول هذا المعنى تقول في مطلعها:

لقد قررت أن أهواك..

لا ماوى.. ولا مهرب!

ومهما صحت، من يتجيك

منى حينما أرغب؟

ومهما قلت أو قاومت أو حاولت أن تنسى..

قلن النسي...

ولا مهرب!!

ومهما لذت بالإطراق.. أو بجدار إيماءة..

ومهما التفت منك الجيد..

أو همهمت مستاءة..

فلا جدوى.

انا في كل منعطف..

انا في رقصة الأحلام..

بل في كل إغفاءة..!

طبعاً كلام مرعب وينشف الدم، لهذا لم تقرأ اية فتاة هذه القصيدة بالطبع إلا وانفجرت في البكاء وذهب أهلها لتحرير محضر عدم تعد لي في القسم. دعك من أنها هلاوس شعراء طبعاً، فهذا كلام جدير بأن يكتبه (هولاكو) وليس انا. لكني كنت فاقداً التحكم في حنفية العواطف داخلي، خاصة مع رؤيتها لا تكف عن التمخيط في منديلها الورقي بسبب التهاب الجيوب الأنفية.. كان هذا اقوى مني..

فكرة مصاص الدماء المحروم من الحب عبر العصور وعبر القرون تتكرر كثيراً جداً، وقد وضعت (آن رايس) يدها عليها وسجلتها في الشهر العقاري كما يبدو. كلنا رأى فيلم (لقاء مع مصاص الدماء)، وبعضنا قرأ (يوميات مصاص الدماء). هذه فكرة تروق للغربيين دوماً، وإن كانت لا تروق لي بصراحة لأنني لا أملك المزاج الرائق للشعور بأحاسيس مصاص الدماء والتوجع معه. مصاص الدماء يجب أن يكون كابوسياً مرعباً ووعداً فلا تحاول إضفاء سمات بشرية رفيقة عليه من فضلك.

هناك صورة أخرى للحب والرعب هي (حب الرعب) .. هذا مبحث تكلمنا عنه بشيء من الإسهاب في سلاسلنا (حاسس إن العقاد



هو اللي بيتكلم.. قشطة عليا)، ولئن كان هذا أسخط بعض خصومنا علينا، فإننا نحمد الله على أننا أسخطناهم ولا نسأله أن يرد سخطهم علينا.

الرعب ذو جاذبية فائقة كما تعلم، ولا أرى اسماً آخر لهذا الولع الشديد بأن نخاف إلا الحب.. نحن نحب أن نخاف.. نحب أن نخاف من شيء نعرف جيداً أنه لن يقتلنا أو يهز أطراننا.

الصورة الأخيرة للحب والرعب هي...

ما هذا؟.. لقد طال المقال فعلاً.. الأخ (محمد سامي) ينظر لي نظرة حازمة ويداعب شاربه. هناك نقطة مهمة جداً لم اتطرق لها بعد، لكني عاجز عن تذكرها.. (محمد سامي) بدأ يطلق الشرر من عينيه فعلاً، وهذا جزء آخر من الحب والرعب.. أن تصاب بالرعب وأنت تكتب مقالاً عن الحب..

"خذ راحتك يا دكتور.. حتى لو خلصت المقال ده سنة 2014 برضه احنا اخواتك الصغيرين"

يقولها بلهجة تدل بلا شك على أنه لا مناص لي من إنهاء المقال هنا والآن.. لو تذكرت شيئاً آخر ساتصل بالقراء واحداً واحداً لأخبره بما نسيته.. يا الله سلام..



« د. تامر ابراهيم »

تلك الأشياء



تذكرين حبيبتي تلك الأشياء..

يوم التقينا كنت تضحكين.. أتذكر ضحكك حتى هذه

اللحظة..

كنا في تلك الرحلة التي نظمها الكلية إلى "مرفي مطروح"،

وكنا قد وصلنا للتو وبدانا في إخراج حقائبنا في ذلك العسكر الذي

اخترأوه لنا لنقيم فيه، حين سمعت ضحكك لأول مرة..



حتى حين بدأت الدماء تنزف من جرح ذراعي لم أشعر سوى
برغبة عارمة للضحك، فاخذت اضحك و اضحك و اضحك..

و مرة أخرى تضرع وجهك بالخجل ثم ابتعدت..

ابتعدت فبردت الشمس و سكنت الرياح و ثار البحر..

ابتعدت فشعرت بالوحدة و الكل يمرحون حولي.. ابتعدت
فماتت ضحكاتي على شفتاي و غاب عني المرح..

أتذكرين حبيبتي؟.. يومها بحثت عنك طويلاً حتى عثرت
عليك في النهاية قرب الصخرة الضخمة على الشاطئ.. كنت هناك
تجلسين وحدك، فلم أشعر بنفسي إلا و أنا أتجه إليك لأجلس
جوارك صامتاً دون أن تجرؤ عيناى على النظر في عيناك..

لكنك حبيبتي مددت أناملك لتلمسي أناملتي.. ثم ابتسمت
مشجعة، فقلتها لك دون أن أشعر،

أحبك..

فضحكت ثانية..

هذه المرة لم اضحك بل احمرت أذناى خجلاً، فقلت لي،

أنت لا تعرفني.. فكيف تحبني؟

فلم أحب.. فقط نظرت لعينيك فعرفت الإجابة دون أن
انطقها..

أنا أحبك.. ولدت لأحبك.. أعيش لأحبك.. و ساموت
لأحبك..

حينها تضرع وجهك، و قلت،



لا بأس.. أنا أصدقك..

ثم نظرت للبحر دون أن تفارق أناملك أناملتي..

لا أعرف من بدأ منا الحديث و لا كيف انتهينا، لكن البحر
يذكر.. الليل خيم علينا و عدنا في نهاية اليوم إلى العسكر و قد
تشابكت أصابعنا و الهمسات تدوي من حولنا..

لكنك حبيبتي لم تلق لها بالاً.. لقد أصبحت لي و أصبحت
لك..

تلك الأشياء لم تكن لتفارق بيننا..

ولم تفعل..

ضحكتك التي فعلت!

تذكرين حبيبتي كيف مرت علينا السنوات..

انتهت أيام الدراسة و بدأت أيام العناء.. أصبحت رجلاً
وأصبحت امرأتى..

سنوات مرت ثم انتهى الأمر بخاتمي يحيط بإصبعك
وبضحكتك تملاً ببتي.. كنت لي و أصبحت زوجتي..

كنت أذهب إلى عملي لأعد الساعات كي أعود لك، لأجرك
في انتظاري..

لي.. لي وحدي..

و كنت لك..

سنوات مرت علينا رأينا فيها الفرح و الحزن و الأمل و الشقاء
و الراحة و العناء، لكن تلك الأشياء لم تأخذ من ضحكك شيئاً..
وكانت ضحكك تمنحني كل ما احتجت له و أكثر..

و كانت ضحكك ما أخذت مني كل شيء..

تذكرين يا حبيبتي كيف حدث ما حدث..

كيف بدأت تتغيرين..

شاردة أصبحت.. حائرة كنت.. حزينة دوماً..

شيء ما تغير لم أعرفه لكنني شعرت به..

لم تعد ضحكك تذيب همومي.. لم تعد بسمتك تملأ

يومي.. لم تعود لي وحدي..

شيء ما تغير لم أعرفه لكنني كنت واثق من وجوده..

ثم حين عثرت على الخطابات عرفت ما هو..

عرفت من هو؟

تذكرين حبيبتي كيف كانت صدمتي..

تذكرين أنني أردت ألا أصدق لكك لم تمنحيني الخيار..

الخطاب كان واضحاً و صريحاً ككابوس لا نهاية له..

كان هناك هو.. هو هذا الآخر الذي منحنيته نفسك

واخفيت عني كل شيء..



هو الذي ظهر في حياتك فلم تعود لي وحدي..

هو الذي أرسل لك يقول (ضحكك تمنحني الأمل) !!

لهذا إذن لم أعد أراك تضحكين.. كنت تدخرين ضحكك
له.. له وحده..

تذكرين يا حبيبتي ثورتني.. صدمتي.. هلمي و غضبي..

تلك الأشياء التي لم أكن أظن أنها ستسل إلى حياتنا،
لتصبح هي حياتنا.. تلك الأشياء التي أصبحت واقعاً يجرم على
روحي بلا هوادة..

تذكرين أنني واجهتك.. تذكرين أنني طلبت منك الحقيقة
فاجبتني بضحكك، لكنها لم تكن تلك الضحكة التي انتظرتها أذني
طويلاً..

كانت ضحكة أخرى.. ساخرة.. قاسية.. عنيدة..

ثم أخبرتني أنك تريدني النهاية.. نهايتنا..

أنت لم تعود لي، هكذا قلتي و هكذا أصبح الأمر بيننا.. أنت
أصبحت له.. له وحده..

ضحكك أعلنت أنها النهاية و أعلنت الخيانة.. ضحكك التي
جمعتنا هي التي أنهت كل ما كان بيننا..

تذكرين حبيبتي أنني لم أتمالك نفسي بعدها.. لم أعد أنا
من يفعل بل ثورتني..

لم أعد من يفكر، بل غضبي..

تذكرين أصابعي و هي تنقض على عنقك لتحرس
ضحكتك.. تحرسك.. تقتلك..

تذكرين أصابعي التي حقرت الموت في عنقك و تذكرين
هنا بعد.. تذكرين كيف أخذت أنادي عليك فلم تجيبي..
تذكرين كيف بكيت على جنتك فلم تمسحي دموعي بأنا ملك..
تذكرين أنني قتلتك!

تلك الأشياء..

أشياء لم يكن لي أن أعرفها إلا بموتك و قد عرفت.. أشياء لو
عرفتها لما حدث ما حدث.. تلك هي الأشياء التي لا يعرفها.. لا بعد
هوات الأون..

كنت تموتين . و كان (هو) من يعالجك. ضحكك منحنه
الأمل في علاجك، لذا أخفيت لأمر عني حتى ينتهي الأمر أو تنتهي
في صمت..

كنت تموتين و أنا الذي منحنك النهاية قبل أوانها .
ضحكتك فعلتها و أنا نفدت..

لماذا لم تخبريني حبيبتي؟.. لماذا تركتيني أضع نهايتي؟

لماذا انتهى كل ما كان؟

اليوم سيأخذونني لينفذوا في حكم الإعدام.. و كان صليبي
الآخر قبل أن القاك أن أكتب لك..



أن اطلب منك غفرانا لا استحقه .

اليوم سأعود لك فهل ستقبليني؟

تلك الأشياء لن أعرف إجابتها الآن.. ربما بعد ساعات.. ربما
بعد أن اغادر هذه الدنيا متدلّياً من حبل المشنقة..

تلك الأشياء لم تعد تهم الآن.. فبعد قليل سأعود لك..

بعد ساعات سأصبح لك..

و ستصبحين لي..



« حكمه فتحي »

عن الحب والخيرة الصبيطة

عن الحب
والخيرة الصبيطة



تم يثبت التاريخ ايها يغير على الآخر اكثر الرجل ام
المرأة.. وان كان من الثابت ان (ادم) لم يتشاجر مع (حواء) في عسان
السماء بسبب أنه يغير عليها من ورقة التوت التي تسترها ويريدها ان
تستبدلها بورقة كرنب!!



ومن الثابت أيضا أن (حواء) كانت (كامل) فلم (تردح) لـ (آدم) أو تستعرض له غسلها إياه، وبالتالي فإنها كانت من العقل بحيث أننا لم نسمع أنها ربطت (آدم) في إحدى شجرات الرهوم غيرة عليه من إحدى الحوريات التي كانت تنظر له (من تحت لتحت) ..

والحيرة ليست عيب يا حضرة العاشق لعصري والدليل أنك تكره المرأة التي لا تغير عليك وتتمنى لو أنها ذات مرة اتهمت بك بانك تنقص عليها قراءة الجريدة في دورة المياه، ولكن في عصرنا هذا اختلفت درجة الغيرة فتحولت إلى بقايا ورداذا على جانب غيرة نساء الماضي

هل تستطيع مثلاً أن تقسم أن حبيبك تغير عليك من (لهو) (الطاير) مثلما يقسم أبونا أن أمهاتنا كنّ كذلك (لاحظ كنّ هذه) .

بالتأكيد لن تستطيع أن تقسم.. خاصة إذا كان شعرك مدعاة للتفاخر مثل صديقي (توني) مع أن شعره لم يكن كذلك أبداً من قبل، ولكن للعلاج الكيميائي معجزاته (ذبل الحمام على ما اعتقد) !!

وهكذا لن تغير عليه حبيبته - شبيهة (أحديب نوتردام) - أبداً من (لهو) (الطاير) بل ستفرح لأن شعره (يهفهم) مع هذا (لهو)



بعكس خطيب اختها الذي يصاب بالبرد والإسهال نتيجة لهذا (لهو) حيث أن جنابه مصاب بالصلع الأبدي!!

والغيرة قد تكون صحية مثلها مثل باقي الأدوات الصحية.. وقد تكون مرض عضال ينتهي بدفئك في القدر محل لبيع تلك الأدوات!!

ولتحذر يا صديقي (سرطان الغيرة) الذي قد يمتد إلى خطيبك طحاة، فسوف تجدها هكذا وبدون سابق إنذار تغير عليك من القطة التي تشاركك مسكنك.. والسبب - كما ترى خطيبك - أن نظرات القطة لك فيها إعجاب ورغبة!!

وكأي غر ساذج تنام أنت ليلتك وفي بطنك (كوز بطاطا) هرحاً بتلك العيرة، إلا أنك - وبالنسبة لك - لا تتوقع ما سيحدث في اليوم التالي..

هجة زيارة من حماتك - باعتبار ما سيكون - وخطيبك - باعتبار أن حظك يرتدى ثياب الحداد - ومعهما (زكى آخر نفس) عميد الدجالين في الألفية الثالثة، والذي افنعهما - وبالعظمت اللقيط- بأن هذه القطة من الجان.. وبأنها معجبة بك وبركبتك العصعصتين اللتان يندر وجودهما في عالم الإنس والجان على حد سواء..

وهكذا تتحول حياتك إلى جحيم.. خاصة مع المشاجرات اليومية التي ستحدث بعد ذلك..

" أنت إلى صمعت القطة بنت الجنسية دي فيك" ثم تكبر الغيرة وتتحول لشك " أنت منطرك غويتها يا سهن يا العبان" .. ولا



تستطيع أن تثبت لها براءتك ولا حسن نيتك إلا بعد أن تتغير الظروف المحيطة.. فتعوت القطة في حادثة مؤلمة، إذ جلست عليها حماكتك (2 طن تقريباً) عن قصد وعمد ومع سبق الإصرار والرصد لتنتهي أي قصة حب مفترض أنها موجودة بينك وبين الرحومة قطة!!

ويخبرنا التاريخ بقصص مشابهة عن جرثومة الغيرة العنيدة..
هناك الأميرة (ولادة بنت المستكفي) التي أحببت الوزير (ابن زيدون) وأصيبت - بأعين أمها - بسرطان الغيرة فقاتلت فيه - (ابن زيدون) لا لسرطان،

"أغار عليك من نفسي ومن عيني

ومنك ومن زمانك والكان

ولو انى خباتك في عيوني

إلى يوم القيامة ما كفاني"

يا بهار اسود ومذيل عليك وعلى سنبلك يا (ابن زيدون) .

إن معنى البيتين لوضح ولا يحتاج إلى تعليق.. فهي تخبره (بجنتله) أنها تغير عليه من كل أنواع الغيرة.. يعنى من الآخر (بروح يموت احسن) .

والحمد لله الذي لم يهد (ولادة) في حينها إلى تركيبة حامض الكبريتيك المركز والذي نطلق عليه (مئة النار) وإلا مات عمدا



(ابن زيدون) مشوه لجرد أن تراه (ولادة) يتبادل حديثاً مع إحدى الجواري!!

ولكن المدهش هو أننا لا نعرف بدقة ماذا فعلت (ولادة) في حياتها وهي تحمل كل هذه الغيرة،

"من نفسي".. هل نستنتج إذن أن (ولادة) ماتت منتحرة وقتلت نفسها غيرةً على (ابن زيدون) منها.. أبداً.. لقد اكّد التاريخ أنها ماتت موتةً ربهنا..

"ومن عيني".. بالتأكيد لم تكن لتقدم على تلك الخطوة..
هتفقا عيبيها لأنها تحير على (ابن زيدون) منهما.. وإلا كان تركها (ابن زيدون) وهو يرد عليها عندما تقول له (أحبك) يقول: الله يسهيك

"ومبك".. يمكننا أن يؤكد أن (ابن زيدون) لم يكن نزيل (الحانكة) ولو ليوم واحد لأن (ولادة) أمسكت ذات مرة وهاتك يا رفع وضرب بقبقابها وبياقى المعدات الحربية..

. فيه إيه يا (ولادة) ؟

. بهبك (وهي بتضربه) !!

. طب وبتضربيني ليه منك له؟

. لازم يموت.. أنا بغير منه عليك.

. هو مين ده الله يحرقك؟

. إنت يا حبيبى!!



وكاي فاز مذعور في حرب حامية الوطيس مع جيش القطط، الفوار استيقظ من نومه لتكلم هي وصلتها الرائعة،

"في بيتي.. وعلى سريرى.. وف نفس المكان اللي بدام عليه؟"

نظر حوله في دعر ليه بحث عن أي معشوقة أو غانية أو حتى دجاجة عذراء لم يمسسها ديك من قبل فلم يجد.

"تمضلها على.. تحضن المخذة وانت اللي عمرك ما حضنتني إلا ليلة الدخلة".

تذكر ليلة الدخلة والحضن الذي كان من باب الواجب وحفظ الجنس البشري من الانقراض.. وقبل أن يتذكر باقي الليلة المشنومة فوجئ بعينيها تتحول إلى شرر وهي تقول له،

"أنت اللي حبست على نفسك.. روح يا جوزي وانت خا.."

قمر من قرشه وهو يقاطعها مذعوراً..

"لا.. ما تقوليهاش الله يسرتك"

لم تستمع إلى توسلاته.. بل حسمت امرها وقالت في حزم مخابراتي،

"أنت خالغ وبالتلانة!!"

مسكين صديقي هذا، ابس كذلك؟

لاحظ أنك قد تكون في موضعه، خاصة إذا كنت تمتلك روجة عطيمة، تعار عليك مثل غيرة صاحبك إياها.. ولكن أمام تلك الغيرة كيف تتصرف؟



الحل بسيط تماماً، مثلما نصحوا (إسماعيل ياسين) في أحد الأفلام..

حليك بارد..

لبي لها كل طلباتها.. ولا تشعرها أنك تغير عليها، لأن غيرتها تلك نوع من الانتقام لما تفعله غيرتك بها.. خاصة إذا كنت وعد ومعقد نفسياً مثل ذلك السادي في فيلم "سبعة".

أما عن غيرتك عليها.. فتذكر.. حليك بارد.. وتذكر أيضاً ما قلناه منذ صفحات عديدة.. أنت حيوان.. أي نعم حيوان عاشق، ولكنك في النهاية.. حيوان..

وها ما أدرجه (عاطف) ..

فقد كان يعير على زوجته غيرة عمياء إلى أن خلعت، فتزوج غيرها وهو حذر.. حريص على إرضائها. وحدثت المعاجاة مع زوجته الثانية

أحد المخرجين رآها وعرض عليها بصورة في السينما ولضيق دات اليد (وليد الأحرى أيضاً) وافق على عملها في السينما، وبمجرد دخوله وانغمسه (كتابع مخلص أمين) لزوجته المصورة والجوهرة المكنونة في الوسط السينمائي، تعلم أن زوجته لا تستحق أن يغير عليها.

ظمن هذا العمار (بخلافه طبعاً) الذي سرضى بأن تقع عينيه على زوجته.. بل ومن الأحق (بخلافه أيضاً) الذي سرتبط بلحمة سيمما اسمها الحقيقي (كيداهم) ..



صحيح ان المشاهد الساخنة التي تؤديها (كيداهم) كثيرة .
إلا انه يدرك تماما ان من يقوم بالمشهد امامها هو المجني عليه وان
زوجته هي الحدي .

وهكذا يخبرنا (عاصف) بانه استطاع اختلاص غيرته عنها .
وصار يلبي لها كل رغباتها . وبالتالي قتل (سرطان) غيرتها عليه ..

ويمكنك ان ترى (عاصف) وهو يقف في الكوليس يتابع
المشهد الساخن ياء ، وهو عبارة عن قبلة ساحنة لـ (كيداهم) من
بطل الفيلم ..

"ستوب .. Stop" يقولها المخرج .. وعلى الرغم من ذلك تستمر
لقبلة الساخنة دقيقة .. دقيقتان .. ثلاثة دقائق ..

الكل يستعد للمشهد التالي عند البطل و (كيداهم) ، اللذين
اندمجا في المشهد السابق ، و (عاصف) يتابع يشعشع ..

عشرة دقائق .. نصف ساعة .. ساعة .. المشهد لا يزال مستمرا ،
رغم ان (عاصف) خرج وشرب سيجارتين ثم ذهب إلى الحمام ..

ويروى البعض انه ربما يكون قد ملّ الانتظار فذهب إلى
منزله ينال قسطا من النوم لحين انتهاء المشهد ..

وهكذا لم يعاني (عاصف) من الغيرة على الإطلاق

فهم يكن اسمه (ابن زيدون)

ولم تكن (كيداهم) (ولاده)

ويحكى انهما - عاصف وكيداهم - عاشا في ثبات وبنات ، وان

كانا لم يحلفا لا صبيان ولا بنات ، لسبب مجهول حتى الآن ..



أرايت .. أنت ايضا لا بد وانك تحسد (عاصف) ..

على العموم .. لو أنك تعاني من الغيرة ، فيمكنك أن تتبع نفس
طريقة (عاصف) ، وستجد نفسك حينئذ البشري الوحيد الذي
يفخر بانه نبئت له قرون استشعارا !!

كلمة أخيرة

مع الحب الحقيقي تكون الثقة أقوى من الغيرة

وإني لأسمع الآن صوت من الماضي يهتف ،

" فتسقط الغيرة العبيطة "

أعتقد أنه كان صوت (ابن زيدون)

وأخرون ..

وأخرون ..



« مكد سامي »

الشياطين أيضا. تكبرا

الشيطان
أيضا تمس



" . إن دور المرأة في عمل المخابرات والحاسوبية لا يمكن
إغمايه . فامرأة جميلة ذكية مدربة -- في بلاد يسيطر عليها الجوع
لجنسي- تكون أفضل من عشرة حواسيس مهرة . فسلاتها هو
سحرها .. وجسدها

وعندما تنصب شباكها . يأتيها أعني الرجال طائعا .
حاضعا ، ضعيفا " .



عالم الجاسوسية.. ذلك العالم الذي يحمل بالعديد والعديد من قصص الحب والكراهة، أو الوفاء والخيانة، أو المتعة والعذاب، ولا أحده من قبيل المبالغة، إذا قلت أن كل قصص الجاسوسية ترتبط - على نحو أو آخر - بالحب..

عندما تريد أجهزة المخابرات أن "تصنع" عميلاً متخصصاً في الاغتيالات والتخريب، فهي تنزع من قلبه خلايا الحب والشفقة ولئيم، وتنزع مكانها لخطوة ولقسوة والجفاف. إلا أن نداء الطبيعة يظل يقاوم التطبيع، فتتعمق لدى بعض العملاء خلايا الحب وتتشكل من جديد، وحينما ينصحك ذلك الإحساس الرائع المنزوع قسراً، يكون العميل تحت تأثيره هشاً، ضعيفاً.. لا يملك رمام أموره

معنى ذلك أن هناك حالات تحدث، بالطبع هي حالات استثنائية جداً ونادرة، ولأنها كذلك، فهي مثيرات تحليلات ودراسات مطولة يعكف عليها محللون.

وعبر لصفحات القادمة، نستعرض معاً بعض حالات الحب في الجاسوسية. أولئك الذين نتصورهم دوماً مجرد رجال - أو نساء - بلا قلوب.

نستعرض معاً أولئك الذين خانوا أوطانهم، بيثبتوا له، أنه حتى الشياطين أيضاً..
تحب.

[خميس بيومي] البناني الخطير

في عام 1965 عقد "مؤتمر القمة العربي" في (القاهرة)، الذي تقرر فيه تحويل روافد "نهر الأردن"، وبحثت فيه الإجراءات العسكرية الواجب اتخاذها من أجل مواجهة أي رد فعل إسرائيلي ضد عمليات التحويل.. فقدمت القيادة العربية المشتركة خطة موحدة، تشرح الإمكانيات العسكرية التي يجب أن تتوفر لدى كل دولة من الدول العربية المتاخمة لـ (إسرائيل)، حتى إذا وقع أي هجوم إسرائيلي يتصدى له رد جماعي عربي.

كان نصيب (لبنان) من هذه الحصة سرياً من الطائرات، وراداراً. على اعتبار أنه يملك مناطق استراتيجية عسكرية مهمة على رؤوس قمم الجبال. وحوفاً من وقوع هجوم على لبنان يدمر طائراته وراداره، تقرر إعطاؤه أيضاً بطاريات صواريخ أرض / جو وبعد أن ورعت لحظة انتقل البحث إلى التكليف.. وتحديد الجهات العربية التي ستتولى التمويل.

ولأسباب سياسية رفض (لبنان) شراء الأسلحة السوفيتية.. وطالب بإعطائه الثمن على أساس سعر السلاح السوفيتي، ليشتري السلاح من (فرنسا)

وبالمعل، سارت الأمور بعد ذلك بشكل طبيعي، وبدأ (لبنان) مفاوضاته مع (فرنسا) لشراء "المراج" والرادار وصواريخ "الكروتال"، إلى أن وقعت حرب 1967 فانتقلت كل المقاييس.. وتبدلت الظروف. فالغيت القيادة العربية الموحدة من جهة، ومن جهة



أخرى نسف مشروع تمويل الروافد بعد احتلال (إسرائيل) للصفا الغربية، وبالتالي، تخلت الدول العربية عن التزاماتها بدفع ثمن السلاح للبناني.

ذلك أنه بعد تبدل الظروف عقب النكسة، وتبدل الاستراتيجية العسكرية العربية، بدأ التفكير اللبناني يتجه بالتشاور مع الدول العربية نحو إبدال السلاح الفرنسي بأحر سوفييتي يتوافق مع ظروف مرحلة ما بعد يونيو 1967، ومع أوضاع (لبنان) وظروفه، بحيث تكون لديه صواريط نقالة وغير ثابتة تكون عرصه لعمليات نسف إسرائيلية

وقبل هذا التبدل في السياسة والتسلح بعضب امريكي.. فقد رفض (سيسكو) -مساعد وزير الخارجية الأمريكية- مقابلة لسفير اللبناني ثلاث مرات، ودفع الدكتور (إلياس ساي) وزير الدفاع الوطني اللبناني ثمن مغامرته بشراء اسلحة سوفيتية بأن أبعد عن منصبه.

وخلال عهدي 1971، 1972 عاش (لبنان) مأساة خلافه مع الفلسطينيين، ووقعت حوادث مايو 1973 وتدهورت علاقاته مع الدول العربية، لكن هذه السياسة ما لبثت أن تبدلت بعد ذلك، وتساقطت نظرية الاعتماد على الحماية الأمريكية، وعاد (لبنان) بعد حرب أكتوبر إلى اعتماد سياسته الأولى وهي سياسة الانفتاح على العرب، وعلى المقاومة الفلسطينية، واعتبار ما يتعرض له (لبنان) إنما هو قدره، وأن لا بد من التنسيق مع العرب والمقاومة للحدود عن أجوسه وسيادته.

وتجلت هذه السياسة الجديدة بذهاب الرئيس (سليمان فرنجة) إلى الأمم المتحدة ليقول كلمة العرب في القصية



الفلسطينية، وتجلت أكثر بتخلي (لبنان) عن فكرة إخلاء المخيمات الفلسطينية من الأسلحة الثقيلة، وساد شعور ضمني بأن هذا السلام في المخيمات هو قوة لـ (لبنان)، واللبنانيين

لم تقف (إسرائيل) ساكنة أمام تلك التبدلات، فقد استشعرت بأن (لبنان) بدأ يسير بخطى ثابتة للانتقال من مرحلة الدولة "المساندة" إلى مرحلة الدولة "المواجهة"، وبالتالي فإن هذا يسقط اتفاقية الهدنة التي وقعت بينهما عام 1949. وهذا التحول على أهميته البالغة جاء صريحاً في كلمة (فيليب تولا) وزير الخارجية اللبناني أمام لجنتي الدفاع والخارجية بالبرلمان، حيث أكد على ضرورة أن يتسلح (لبنان) ويدافع، ويحارب، إذ لم يعد له خيار سوى ذلك، لأن لـ (إسرائيل) أطماعها في (لبنان) سواء أكانت هناك مقاومة فلسطينية أو لم تكن.

وبينما خطوط السياسة اللبنانية الجديدة تتشكل.. كانت (إسرائيل) ترافق في قلق وحذر، فمعنى أن يلجأ (لبنان) إلى "الشرق" تلاحماً مع دول المواجهة أن تفتح جبهة عربية خامسة ضد (إسرائيل)، تضطرها إلى تغيير استراتيجيتها العسكرية كلها، ويحل بذلك السخط الإسرائيلي والأمريكي على (لبنان)

لقد كان الرئيس اللبناني (سليمان فرنجة) يعلم جيداً أن أسلحة جيشه قديمة ومهترئة، يعود عهد صناعتها إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية.. ويعلم أيضاً أن لا قبل للبنان بمحاربة (إسرائيل)، أو مواجهتها، أو صد هجماتها الاستعراضية.

كان لا يزال يذكر ما قاله الرئيس الراحل (جمال عبد الناصر) لمسئول لبناني كبير، طلب منه احترام وضع (لبنان) الخاص.. وببقائه خارج دائرة الصراع العربي الإسرائيلي.



لقد استرسل (عبد الناصر) في عرض وجهة نظره واجاب: "لا اريد ان اسأل إلى متى يستطيع (لبنان) ان يتحمل عبء هذا الوضع لحاص:؟. في "مؤتمر الإسكندرية" طلبتم مني ان اساند موقفكم يوم هاجمكم الرئيس العراقي (عبد السلام عارف)، واتهمكم بانكم تعيشون تحت حماية المظلة الدولية.. ولقد نجحت في عزلكم عن الالتزامات بحجة العودة إلى برلمانكم. لقد دفعت (مصر) كثيراً ثمن الالتزام بالمادة الأولى من الدستور.. والتي تقول بأن (مصر) جزء من الأمة العربية. والدستور اللبناني يقول "لبنان) ذو وجه عربي". والالتزام بشعارات هذه العبارة لا يعني ان (لبنان) عربي في السلم، وعربي أثناء المظالمية بوندع البترول، وعربي لتأمين لخدمات التجارية والسياحية والسوق الحر، بل هو عربي ايضا في اوقات الحرب".

مقوية (عبد الناصر) تلك كانت نهر (فرنجية) من أعماقه، لذلك دفع بـ (لبنان) لنحضر العربي بكل قوته، متحدية التهديدات الغربية بخنقه اقتصادياً، بل ومتحدية مطالبة الأمريكيين له بعدم الاتجاه "شرقاً" ولا فسيطلقون عليه وحش (إسرائيل) ونعابيتها

وفي أول رد فعل به، ثار (فرنجية) لسفيره بـ (أمريكا) الذي اهانه (سيسكو) - مساعد وزير الخارجية - ثلاث مرات، ورفض هو الآخر مقابلة السفير الأمريكي (جودلي) مرات ومرات، برغم انه يحمل رسالة هامة من الرئيس (جيرالد فورد)، يعرض فيها رغبته في زيارة (لبنان)، فادل بذلك السفير الأمريكي، وأوقع (فورد) في حرج دولي بالغ، بل وحطم العنجهية الأمريكية التي احتلت (بورتوريكو) مائة سنة لأن ضابطاً من البحرية الأمريكية قد ضرب في الشارع هناك



لكل ذلك، اعطت (أمريكا) الضوء الأخضر لـ (إسرائيل) لتعربد في (لبنان)، وتصرب (النبطية) ضربات مستمرة متلاحقة، ويتسع نطاق ضرباتها لتشمل مخيمات اللاجئين حتى في (بيروت) نفسها

وبدا دور المحابرات الإسرائيلية في عرقلة التبدلات اللبنانية، وقطع خطوط التوافق والتمازج بين (لبنان) والعرب، مستغلة أزمة احراج الرئيس الأمريكي ومذلة سفيره باللجوء لأسلوب "شيكات التخريب" حيث رأت انه الحل الأسرع، والاصوب، والأسهل، ذلك لأنها جربته كثيراً، ونجحت، ولها عشرات السوابق في ذلك أهمها "فضيحة لافون" في مصر، وفضيحة تهديد وقتل العلماء الألمان في (مصر) ايضاً

وكان ان جيلت اللبناني (خميس احمد بيومي) - 34 عاماً - ودرسته على ان يكون جاسوساً بلا قلب، منروع الشاعر وحشياً في اجرامه، لتنفيذ سياستها التخريبية في (لبنان) والضرب بلا رحمة في الصميم.

بالقرب من "جامع الزعزعي" على المدخل الشمالي لمدينة (صيدا)، ارتفعت البنايات الرشعة التي تقع على البحر مباشرة بطريق "بوليفار"، المتفرع من الطريق السريع "صيدا - بيروت")

بإحدى هذه البنايات ولد (خميس بيومي) لأسرة ميسورة جداً كثيرة العدد، فوالده مقاول كبير يملك مكتباً فخماً بموج عشرات الإداريين.

وفي محيط هذا الثراء عاش (خميس) مدلاً، مرفهاً، منعماً، لا يحلم من أمر الدنيا سوى اللهو والسهر في حانات (بيروت) ومواقع



(صيد) برفقة من يماثلونه ثراء، وخواء، هزاف عمره بحثاً عن النعمة ومطاردة الحسان، متجاهلاً نصائح والده الذي فشل في الاعتماد عليه في إدارة أعماله، فتركه لعاهة بالنساء، غاضباً، على أمل أن يوماً سيأتي ويضيق إلى نفسه

لكن أمله لم يتحقق في حياته، إذ مات فجأة في حادث سيارة، والخسفت الأرض بأسرته لما تبين لها أنه مدين بمبالغ طائلة للديون، وهاق الخيب على واقعه، مؤثماً وقد صفحته لصدمة وزلزلته الكارثة، خاصة وقد تهرب منه أصدقاء الطيش وليالي لئلا يرى

هكذا وجد نفسه العائل الوحيد لأمه وإخوته الستة، وكان عليه، وهو الحاوي، أن يبذل ماضيه ليعبر بهم خضم المقر، والعوز، والمعاناة، فعمل كاحصاني للعلاج لطبيعي بأحد مراكز تاهيل العوقين بـ (صيدا)، وبعد مرور أربعة سنوات في العمل، اكتشف أنه كنوز يجر صخرة يصعد بها إلى الجبل، وفي منتصف المسافة تنزلق الصخرة، فيعاود الكرة من جديد دون أن يجني سوى الشقاء

بذلك كره نفسه وكره واقعه، وفكر بالهجرة إلى كندا وبذل جهده مضيئاً لكن محاولاته فشلت، فحيمت عليه سحابات لغضب وإيأس، وانقلب إلى إنسان قانط، عصبي، عدواني، مكروه في محيط عمله

إلى أن سقط وهو في قمة ضعفه في مصيدة (الموساد) بلا مقاومة، وكانت قصة سقوطه سهلة للغاية، وجاءت بدون ترتيب أو تخطيط طويل



قذات صباح التقى بسيدة أرمينية مسنة، جاءت لتسأله عن إمكانية عمل علاج طبيعي لابنتها المعاقة بالمنزل، وأعطته العنوان لكي يزورها بعدما أطلعت على التقارير الصحية التي تشخص حالتها

فرا (خميس) في حديثها وملبسها علامات الثراء، فزار منزلها حيث كانت ترقد (جريس) بلا حركة، طفلة في التاسعة من عمرها بعينها إشعاعات الأسى والبراءة.

لعدة أسابيع.. داوم على ريارتها للعلاج إلى أن تصادف والتقى بخالها (كوبليان) تاجر المجوهرات بـ (بيروت)، فتجاديا معاً اطراف الحديث، وقص (خميس) حكايته مع الثراء وليالي (بيروت)، وصراعه المزير مع الفقر لينفق على أسرته، وسأله كوبليان سؤالاً واحداً محدداً، عن مدى قدرته الإقدام على عمل صعب، بمقابل مادي كبير، فأكد (خميس) استعدادده لعمل أي شيء في سبيل المال. سافر (كوبليان) إلى (بيروت) وقد حلف وراءه صيداً سهلاً، ضعيفاً، يأكله قلق انتظار استدعائه. وما هي إلا أيام حتى فوجئ (كوبليان) بـ (خميس) جاء يسعى إليه في (بيروت)، يرحوه أن يمنحه الفرصة ليؤكد إخلاصه، فهو قد ضاق ذرعاً بالديون والحرمان ومتاعب الحياة.

رحب به عميل (الموساد) واحتفى به على طريقته، فقد أراد الشاب الحانق أن يجدد ذكرياته في حانات (بيروت)، ولم يكن الأمر سهلاً بالطبع فسرعان ما انجذب (خميس) لماضيه، ورسخت لديه فكرة العمل مع (كوبليان) كي لا يحرم من متع اقتفدها.

كانت آلاف الليرات التي تنفق عليه في البارات دافعا لأن تزيد من ضعفه وهشاشته، ونتيجة لحرمانه، ورغبته، لم يعارض



مضيفه فيما عرضه عليه، وكان المطلوب منه حسب ما قاله، تهديد الصالح الأمريكية لوقفها مع (إسرائيل) ضد (لبنان)، وضد العرب، ولما أنقذه خمسة آلاف ليرة - دفعة أولى - قال له (خميس) إنه مع لنقود ولو كان ضد (لبنان) نفسه.

وفي إحدى الشقق ببيروت، أقدم (خميس أحمد بيومي) بنفق من أموال (الموساد) على ملذاته، وتعهد به ضابط مخابرات إسرائيلي ينتحل شخصية رجل أعمال برتغالي اسمه (روبرتو)، يجيد لتحدث بالعربية، قدره على كيفية تفخيخ التفجيرات وضبط ميقاتها، وكذلك التفجير عن بعد، وأساليب التخفي والتمويه وعدم إثارة الشبهات.

كانت عملية إعداد العبوات الناسفة من مادة T. N. T شديدة الانفجار صعبة ومعقدة، تستلزم تدريباً طويلاً، خاصة و(خميس) لم يسبق له الالتحاق بالجيش، ولا يملك أية خبرات عسكرية تختصر دروس التدريب

وفي أولى عملياته التخريبية، صدرت إليه الأوامر بتفجير السفارة العراقية ببيروت.

سكت (خميس) ولم يعنق، فقد تحسس حبيه المتختم بالنقود، وحمل حقيبة التفجيرات بعدما ضبط ميقاتها، وتوجه إلى مبنى السفارة في هدوء وثقة، وغافل الجميع عندما خرج من المبنى بدون حقيبة التي تركها بالصالة الرئيسية خلف حارة ضخمة، ووقف عن بعد ينتظر اللحظة الحاسمة

نصف ساعة وملا الحي دوي الانفجار، وقتل تسعة بينهم خمسة لبنانيين، ولاهثاً خائفاً عاد إلى شقته، ولحق به (روبرتو) ليجده على هذا الحال، فبصغره بعنف قائلاً أنه يعرض نفسه بذلك لنخصر



وقف (خميس) مكانه ساكناً شاحباً، بينما تنهال عليه كلمات اللوم والتقريع والسباب، ومعنى سكوبه ما هو إلا خضوع والشعور بندم، فالسيطرة عليه كانت مطلوبة عنف ولها، ترهيباً وترغيباً، منعاً ومنعاً، فذلك أمور يجيدها خبراء السيطرة والالتفاف في أجهزة المخابرات، وهم أدري الناس بكيفية التعامل مع الحونة والجواسيس.

وعندما أذاع انتحاريون حادث التفجير، وملأت صور الضحايا والصبيين الناشئة، كان (روبرتو) يرفب (خميس) عن قرب، ويدرس تفاعلاته ونمعالاته، وكانت المسألة مجرد تدريب على واد مشاعره، وقتل أية محاولة للرفض، أو التمرد، أو الندم.

كانت (إسرائيل) تقصد من تفجير السفارة العراقية ببيروت إشعال الشقاق بين الدولتين، وتاجيج الخلاف بينهما، ف (العراق) كان يسعى وبشدة لتقوية أواصر العلاقة بين (لبنان)، والاتحاد السوفيتي، ويؤيد (لبنان) في خطواتها نحو الاتجاه إلى "الشرق"، وكانت (إسرائيل) تقصد أيضاً توجيه الاتهام إلى المقاومة، مما يعقدها التأييد اللبناني والمساندة.

ونظراً لطروقه السيئة.. اغدقت الأموال على (خميس) بيومي فكمز بعروبتة، وتحول بعد مدة ليست بالطويلة إلى دموي يعشق القتل والدم، بل إنه استطاع تجنيد لبناني آخر اسمه "جميل القرح" كان يعمل مدرسا وطرد من عمله لشدوده مع تلاميذه الأطفال، فتصيده (خميس) وجره إلى نشاطه التخريبي، وبارك (روبرتو) انضمامه للشبكة، ولم يستغرق تدريبه هو الآخر وقتاً طويلاً، فلهذا كان أكثر تفهما لخطوات التدريب.. وأعماه (الموساد) بالأموال أيضاً فخاص لأدبيه في التفجير والتخريب وقتل الأبرياء

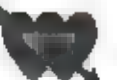


وفي التاسعة صباح الثلاثاء 10 ديسمبر 1974 بينما عدد كبير من موظفي مكتب "منظمة التحرير" بمنطقة "كورنيش الزرعة"، يقومون بأعمالهم اليومية الاعتيادية، هزهم انفجار قوي، تبين أنه حدث في الطابق الأول من المبنى حيث يوجد معرض "ذبيان وابوب" للمفروشات، وعثر رجال الأمن على سيارة (هيات) "132" بيضاء اللون تقف على الرصيف المواجه.. ووجدوا على سطحها قاعدة لإطلاق أربعة صواريخ " آر. بي. جيه" بلجيكية الصنع عيار " 3.5" بوصة، مركزة على لوح خشبي متصل بأسلاك كهربائية، منها انطلق الهجوم لصاروخي.

ووسع رجال الأمن دائرة التفتيش، فعثروا على بعد 65 متراً من السيارة الأولى، على سيارة ثانية (هيات) أيضاً.. وعلى سطحها صندوق خشبي آخر تخرج منه أسلاك كهربائية متصلة ببطارية السيارة

أخليت مكاتب المنظمة وسكان البناية، وقبيل مجيء خبير الفرقعات، شوهد الصندوق الخشبي يمتلئ أوتوماتيكياً لتطلق منه ستة صواريخ "آر. بي. جيه"، فتصيب مكاتب المنظمة وتحطم واجهاتها ومحتوياتها.

في الوقت نفسه تقريباً، تعرض مركز الأبحاث التابع لـ "منظمة التحرير"، وللكائن بالطابق الثاني من بناية الدكتور (راجي نصر)، في شارع "كولومباني" المتفرع من شارع "أنور لسادات"، لهجوم صاروخي مماثل، إذ انفجرت أربعة صواريخ دفعة واحدة، انطلقت من على سطح سيارة "أودي 180"، وعثر إلى جانبها على "عليون" خشبي، واستمرت العملية عن تدمير القسم الأكبر من



مكتبة المركز التي تضم أكثر من 15 ألف كتاب وإصابة العديد من المواطنين والسيارات.

وبعد مرور عدة دقائق من هذه الانفجارات، تعرض مكتب "شؤون الأرض المحتلة" في الدور الأول من بناية "الإيمان" لصاحبها (جميل البنا)، والكاتبة بشارع "كرم الزيتون" إلى هجوم رابع مماثل بأربعة صواريخ.

لقد كان (خميس أحمد بيومي) ذا دور فعال في التفجيرات الأربعة، بشاركه (جميل القرح) وثلاثة جواسيس آخرين استطاع القرح تجنيدهم وضمهم إلى الشبكة الإرهابية، وكان أسلوب منصات صواريخ السيارات أسلوباً جديداً لم تعرفه (بيروت) من قبل، أو أية عاصمة عربية أخرى.

ولم يقف الأمر عند تفجير سفارة (العراق) ومكاتب المنظمات الفلسطينية، بل تعداه إلى ما هو أبعد بكثير، إذ طالت الانفجارات الكنائس والمساجد لإثارة العنصرية بين الطوائف، وإظهار عجز رجال الأمن اللبناني عن اكتشاف الجناة، أو إحباط المؤامرات التي تحاك فوق الأرض اللبنانية.

ولأسباب كثيرة، أولها أن الأجهزة اللبنانية ترى أن التعاون مع أجهزة الأمن الفلسطينية أمر معيب ومسيء لسمعتها، وثانيها أن الدولة اللبنانية لا تزال تفضل السياحة على الأمن، والسبب الثالث، التارجيع ما بين دولة الساندة ودولة المواجهة، لتلك الأسباب، كانت شبكة (خميس بيومي) والعديد من الشبكات التخريبية الأخرى، تعمل في (لبنان) بحرية مطلقة، ويدسل أفرادها من بين رجال الأمن كالأرمال الساعمة



وحدث ان القت قوات الامن الفلسطينية على بلجيكي قبل ايام من التفجيرات الأخيرة، بعدما تأكد لديها انه جاسوس سرائلي، واثناء التحقيق معه قامت القيامة، واشتد الضغط اللبناني لإطلاق سراحه، فسلموه للسلطات الأمنية مع ملف يحتوي اعترافاته، ليطلقوا سراحه بعد 24 ساعة.

اما الذين سمح لمسلطين بالتحقيق معهم، فقد اعترفوا عترافات كاملة بانهم عملاء للموساد، وثار (بهيج تقي الدين) وزير الداخلية اللبناني للملاحقة الفلسطينية السدوية لنجوسيس لأجانب، واشتدت الأزمة واستحكمت حلقاتها بعد موجة التفجيرات التي هزت (لبنان) كله، لدرجة توجيه مداء في لصحف يوم الجمعة 27 ديسمبر 1974 للذين يزرعون القنابل، أن يعلنوا "لهدنة" لمدة 48 ساعة تبدأ قبل رأس السنة بيوم واحد، تماما كما حدث في (بريطانيا) من قبل مع ثوار (أيرلندا)، وكتبت الصحف في (لبنان) انه

" امام عجز الدولة عن إلقاء القبض على أي متهم بزرع القنابل، لا مفر لديها من ان تلجأ إلى عاطفته الإنسانية، و" ترجوه" أن يتوقف ليومين.. اما إذا لم يستجيب زرعو القنابل لرجاء الحكومة، فلا مانع من إعلان (بيروت) مدينة مفتوحة لمدة يومين، ويتحتم زرعو القنابل مسؤوليتهم امام الضمير الإنساني."!!

به اعرب نداء ورجاء، لكنها هي الحقيقة المؤلة.. هذا ما حدث بالفعل في (لبنان) عام 1974

وفي التاسع من يناير 1975، وبينما المدف النشجية البهضاء تتطاير في الهواء، ثم تنهذى كالرزار لتستقر فوق الأرض، وعلى اسطح المنازل واغصان الشجر، القى رجال الأمن الفلسطينيين



القبض على (خميس بيومي) بشارع "كورنيلش المزرعة"، عندما كان يرسم لوحة كروكية لأحد مباني المنظمة الفلسطينية.

واثناء التحقيق معه استخدم كل اساليب المزاوغة والدهاء.. واحتاط لعدة ايام كي لا يقع في المحذور، لكن الاستجواب المطول معه أصاب مقاومته في الصميم، وثلاشت رويدا رويدا خطط دهاعاته وهم يلوحون له باستخدام طرق التعذيب معه لانتزاع الحقيقة.. وبوعده منهم بعدم ابدانه اعترف بكل شيء، فالتقى القبض على (جميل الفرح) الذي مات بالسكتة القلبية قبلما يعترف بأسماء اعدائه الثلاثة الآخرين، وهكذا كتبت لهم النجاة، حيث لا يعرف (خميس) إلا أسماءهم الحركية، أما (روبرتو) فقد اختفى ولم يقبض عليه أبداً، وتسلمت السلطة اللبنانية (خميس بيومي) وقدمته للمحاكمة، وعوقب بعشر سنوات في السجن!

[عزيزا خزام]

هادم المعبد

توقف ذات نهار بسيارته في إحدى إشارات المرور.. وبينما ينتظر الإشارة الخضراء.. لمح قلادة ساحرة تفوق (الفروديت) جمالاً.. فطاردها بإصرار صياد لا يهدم.. ولو انه كان يعلم وقتها ان حياته مرهونة بنبضات المشاعر.. لما سمح لقلبه ان يهوى.. أو تخفق جوارحه. ذلك أن الصنفة العابرة - أحياناً - قد ترسم مصير إنسان..



في حي الكاظمية بـ (بغداد) ولد (عيزرا حزام) عام 1924 لأسرة ثرية تعمل بتجارة الذهب والمجوهرات الثمينة. ونشأ منذ طفولته نشأة يهودية تقليدية، منكباً على مكتبه الدراسية بعيداً عن مهنات الشباب وطيشهم، إلى أن التحق بكلية الطب في (بغداد) وتخرج منها عام 1953، ليعمل طبيباً بالمستشفى المركزي، مرتقياً السلم الوظيفي والمهني سريعاً نصراً لهفته الفنية في عمله

وفي المستشفى تقابل مع إحدى الممرضات اليهوديات وتدعى (حنة) التي تسلمت عملها حديثاً، فأسهر بجمالها الفتان وأثارتها الفاتكة، وغرق في حبها دون أن يدري.. أو يقاوم.

ففي ذلك الوقت، كانت ضغوط أسرته ليتزوج تزداد يوماً بعد يوم.. واختار له والده ابنة تاجر يهودي ثري، رآها (عيزرا) عدة مرات في المناسبات الدينية والعائلية، لكنها لم تترك لديه أثراً يدعو ليقرب إليها فصالح والده بمشاعره تجاه ابنة صديقه، وشغل بعمله وحببه لمرصته. لحساب

وحدث ذات مرة أن تجراً وأعلمها بحبه، فاستنكرت ذلك منه بلفروق الشاسعة بينهما، فهي ابنة يهودي فقير، يمتلئ البحت والنقش على السحاس، ولا قبل لأسرتها به. لكنه تناسى كل الفروق غير عابئ بفقرها، فهي غنية بالجمال الوفير.. وهذا يكفيه

استجابته (حنة) بعواطفه، وسقادت هي الأخرى تجاهه، ماضية بإياه مشاعرها وقلوبها عن قناعة. لكن حبه لها كان اضعاف ما تكنه هي من حب. لذلك كان شديد الغيرة، يصاردها في زدهات المستشفى، وفي كل مكان. ولما صارحته بأنها لم تعد تطيق تصرفاته، عرض عليها الزواج في أسرع وقت، فرفضت بإصرار دون أن توضح لذلك سبباً



تحمير الدكتور (عيزرا) في أمر حبيبته، وساورته الشكوك والريب، لكنها قطعت عليه الطريق، واعترفت له بأنها قررت ألا تتزوج في (بغداد) مهما امتد بها العمر، إذ هي تحلم بالحياة في (إسرائيل)، والزواج هناك بمن يحبها، ويريدها

أسقط في يده، ولم يسعه عقله ليقول أي شيء. فلما طال صمته، همت بالانصراف، لكنه جذبها بشدة وبعينيه شعاعات من تحد، وقال إنه يوافق على زواجهما في (بغداد) ثم يسعيان معاً بعد ذلك للهرب إلى (إسرائيل). رفضت (حنة) ما أبدته من رأي.. ذلك لأن أسرته لن توافق على زواجهما، وبالتالي سيخسر الكثير وهو الذي اعتاد الحياة الناعمة بما يغدقه عليه والده من أموال.

وتمر الأيام وحبيبته في تبدل مستمر تجاهه، فبعطر قلبه، ويسير كطفل رضيع يسعى لحسن أمه الدافئ، يتلمس بين أحضانها الأمن والحسن. فكانت ترقب حبه الطاعني لها في تدلل، حريصة على ألا تمنحه ولو جرعة قليلة من أمل في زواجهما بـ (بغداد)

لقد بدد إصرارها على الهجرة أمنه، وأحال ليله إلى كابوس مقيم خوفاً من صدمة اختفائها المفاجئ. لذلك أسرع بتأجير شقة جديدة بشارع "السعدون" كمهيدة، ورجاها أن تقبل العمل معه لتكون بقربه طوال اليوم، فوافقت واثقة من شدة تعلقه بها، وكانت تضمر له أمراً.

لقد تحينت الوقت المناسب، وصارحته بأنها تعمل لصالح (الموساد) الإسرائيلي منذ مضي عام، وتستظر انتهاء المهام المكلفة بها ليتحقق حلمها بالهجرة.



هذه الأمور وبغير عقله، واضطربت له قسما وجهه وحياته كلها، ولأنه يحبها لدرجة الجنون، لم يشأ أن يرفض مسلكها فيخسرها.. عانقته في المنان، وأذاقته قبة كالبركان أدهبت بارادته، فكبلته معها بسلاسل من إثارة النوبة فصحت ضغمة وخضوعه

وبعد مرور عدة أيام - كانت اثناءها تختلي به كثيرا لتمنحه المزيد - طلبت منه ان يستقبل رئيسها في "العمل".

مغيب لعقل والإرادة، لم يستطيع ان يرفض هذا.

وفي اللقاء الأول بينهما، شرح له العميد الإسرائيلي الكثير عن معاداة السود الأعظم من اليهود في (العراق)، ورغبة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في العمل على تهجير أكبر عدد منهم، بشافا لحالهم أولاً. ولحاجة الدولة اليهودية إليهم ثانياً.

هكذا تم اللقاء بينهما في هدوء.. ولم يعادر "الرئيس" العيادة إلا وأقنع الدكتور (عيزرا) بضرورة لاتصمام للمنظمة السرية الصهيونية، التي تتشعر طروعها في كل (العراق)

بقد كان للحب الخمر العجيب.. إذ رحب الدكتور (عيزرا) بالعمل مع المنظمة، واتخاذ عيادته مقراً للقاءات السرية، بعيداً عن أعين رجال المخابرات، الذين ينقبون عن لخبوة في كل مكان. باع الدكتور (عيزرا) وطنه بخساً للصهيونية، وكنه ما ولد وعاش وتعلم على أرضه، وشرب من مائه، وتنسم هواءه. واحضج لدورة تدريبية على أعمال التجسس، بواسطة ضابط إسرائيلي تسلم حصيصاً عبر شط العرب لتدريبه، ثم سافر إلى البصرة للحصول على دورة أخرى في استعمال جهاز اللاسلكي، ورجع إلى (بغداد) يحمل حقيبة الطبيب، بداخلها الجهاز الثمين



لقد اشتد إيمانه - كيهودي - بمهمته، وتعاظم حبه لـ (اسرائيل) متوارياً مع حب (جنة)، قائماً بضرورة الهجرة اليهودية لتشتد الدولة، وتقوى أمام الجيوش العربي والجيوش التي تتسلح سرّاً لتدميرها.

ثم انقلب اهتمامه بقضية التهجير، إلى البحث في خبايا القوة العسكرية العراقية. هذا الأمر شغله تماماً واستحوذ على تفكيره. فقد كان يرى أن لديه قدرات هائلة، للعمل في مجال الأسرار العسكرية، التي تتنامى في الخفاء. أما مسألة التهجير فهامكان آخرين أقل حرقية منه، القيام بها. كانت حبيبته وعشيقته (جنة) توافقه في رأيه، وتؤيده، وتدفعه دفعا بغريزة الخيانة التي ولد بها اليهود، فأقنعتهم بضرورة استخدام جسدها معبراً للوصول إلى معرفة بؤيا العراقيين، وخطط التسليح التي يصعبونها للجيش، بالسيطرة على أعصاب عدد من الضباط، يتم الإيقاع بهم في حبالها

إن تعدد الانقلابات العسكرية للوصول إلى الحكم، منذ الإطاحة بالملكية عام 1958، جعل من الجيش العراقي لغزاً يصعب التكهن به. فكل رئيس جديد -وهو عسكري بالطبع- له بعده السياسي وقراءته الخاصة لخريطة الجيش وتضاريسها. ولقصر مدد الحكم، أصبح من العسر وضع رؤية محددة تترجم السياسات والدوا (العراق) يأتي في المرتبة الثانية بعد سوريا، في عدد مرات الانقلابات التي وقعت منذ استقلاله، حتى وصول (صدام حسين) إلى الحكم.

من هنا، ولهذه الأسباب، انشغل الدكتور (عيزرا) بأسرار السياسة والجيش في (العراق)، بعدما تبين له أن هناك دلائل قوية، تشير إلى مساع جادة لتسليح الجيش بأحدث الأسلحة السوفيتية،



للساندة دول المواجهة في صراعها ضد (إسرائيل) من جهة، وللوقوف ضد اطماع (إيران) من جهة أخرى. فسياسة التخويف التي اتبعتها الشاهنشاه (محمد رضا بهنوي) في المنطقة، كانت سببا مهما لبحث عن مصادر السلاح، وتدريب الجيش، ورفع درجة كفاءته واستعداداته وتأهبه.

كيف طوع الدكتور (عيزرا) جسد حبيبته لخدمة الجسوسية؟.. البداية كانت بطريق الصدفة البحتة، عندما لاحظت (حنة) نظرات ذات مغزى تفهمها الأنثى، لأحد الترددات على مكتب المحامي المواجه للعبادة. فلم تمر الأمر انتباها في البداية، لكن بعدما شاهدت الشخص نفسه بعد عدة أيام، وهو يرتدي ليرة العسكرية برتبة عقيد، ومقتنه بسهم من نارها فاردته عشيقا، وفوجئت به يذلف إلى العبادة كالنوم التائه، مستاث استعمال لتلفون. كانت حجة واهية تفضحها نبرات صوته وبطرائه العطش، ردتها ثقة في مواهبها، وطعين أثوتتها.

ولأنه صيد ثمين لا يقاوم، تعاملت معه برفقة متباهية، مبدية إعجابها بزيه العسكري المهندم، فأدكت غروره، وبقصت لديه روح الغامرة، والشوق إلى العشق واندفاعات اشباب، فداوم على الاتصال بها تليفونيا يسمعها كلمات الإطراء، بينما هي تصده في دلال جادب.

اصلعت (عيزرا) عني ما تنويه للإيقاع بالعقيد (عبد لجبار)، فوافقتها معرنا عن سعادته بإخلاصها للعمل، ورسما معا خطة اصطبله بالحكمة.

اعدت إحدى حجرات لعبادة إعدادا جيدا، حيث زودت بأحدث كاميرات التصوير والأجهزة اللاقطة للصوت، ولما اتصل بها (عبد لجبار) ذات مساء أنبأته أنها بمفردها بالعبادة لسمر لطبيب



«بتلع الضابط الطعم، وعرض عليها أن يتناولوا العشاء سويا فأجابته باستحالة ذلك لأنها تنتظر مكالمات هامة من الدكتور (عيزرا) .. حينئذ عرض عليها أن يحمل العشاء إلى العبادة لئتناولاه معا، فرحبت بعد تميع خبيث، وهكذا ذهب بقدميه إلى النهاية

فبعد العشاء سحبت به إلى الحجرة "اللمعة"، واكتشفت أن العقيد الفارع الصول، ذو الوجه العسكري الصارم والشارب الكث، يعاني ضعف رجولته، إلا أن العملية المحنكة، أشعرته بأنه فحل من فحول "نيسوى"، وثور من ثوران "أشور" القديمة فأقبل عليها نهما كالجانح المجوع، لا يمل مدافعا أبدا ولا يشبع

ولأنه يعرف "قدر" نفسه جيدا، أراد تعويض هشاشة رجولته بالظهور بمظهر الضابط الكفء، لذلك استجاب لتساؤلاتها، متباهيا بأهميته وعلمه بأمور الجيش وأسراره، تدفع منه المعلومات العسكرية كالشلال المحبوس، لا شيء يصدده، أو يمنعه، للدرجة التي جعلت (عيزرا) يستعيت برؤسائه في (عبادان)، أن يبعثوا بمن يتسلم عشرات التقارير العاية في الأهمية، والتي لا يستطيع اختزالها وبثها لاسلكيا!!

نقد تحول العقيد (عبد الجبار) لكلب طبع اليف، أوهمته (حنة) بفحولته فعوضها بأدق الأسرار العسكرية، وحمل إليها خرائط تفصيلية لقواعد الصواريخ، والدفاع الجوي والطائرات، ليستعين بها في شروحه، فكانت تبدو متعابية أمامه ليسترسل أكثر في فضح ما يراسه من خبايا الجيش، وتتصاعف بذلك أشرطة التسجيل والأفلام التي تحمل إلى إيران، ثم تنقل فورا إلى (إسرائيل).

تسعت عضوية شبكة الدكتور (عيزرا)، بفضل جسد لحبيبة النير، لتشمل فئات أخرى عديدة في المجتمع الرقي ب (بغداد)



خمسة سنوات كاملة اكتسب خلالها الطبيب اليهودي خبرات واسعة في فنون التجسس، وكيفية تجنيد العملاء والسيطرة عليهم، ملتزمًا بالحس الأمني العالي، والسرية المطلقة لتحركاته. فتعدى نشاطه التجسسي نطاق الجيش، ولتسليح، وانتشغل بكل ما يخدم مصالح (إسرائيل) في (العراق).

وبفضل علاقاته وتشعب مهامه، أمكن له تهريب أكثر من مائتي يهودي عبر "الفاو" و"شط العرب" إلى ميناء (عبادان)، وتسريب تقارير اقتصادية وعسكرية لـ (إسرائيل) لا تقدر بثمن، فأغدقت عليه مخابراتها بالمال الوفير الذي ينفق منه بسخاء على أعدائه، ويشترى به ذمم لصعفاء في كل موقع يريد اقتحام أسواره. هكذا استمر (عيزرا) يعمل في الحماة، ملتزمًا بمبادئه كيهودي يعمل لمصالح وطنه الجديد، مشجعًا لحبيبته في استدراج ضعاف النفوس إلى فراشها، حيث تنرف الرجولة وتسسل مع غياب العقل كافة الأسرار سهلة بلا ضوابط.

لقد سحر نفسه ووقته وحياته للجاسوسية، ونسى في خضم التزاحم أمر الحب والغرام، على العكس من (حنة) التي التصقت به، ولم تنسى للحظة أن هناك اتفاقًا بينهما على الزواج في (تل أبيب).

كانت تحس أحيانًا كثيرة بأن آمالها مجرد سراب كاذب. فبعد سنوات في الجاسوسية، لا شيء يتحقق، ولا أحد يحس بمعاناة خوفها فالعمر يجري وتبدل فيه أوراق الشباب، وتنطفئ رويدًا.. رويدًا..

تساءلت كثيرًا، ما النهاية؟.. ما المصير؟.. وهل تحدث معجزة ويتحول الوهم إلى واقع؟



الشهور والسنوات الطويلة في انتظار الأمل أزهقتها، ودمرت بداخلها البهجة، وقطعت حبال الصبر والثقة، ورعزعت إيمانها بالعمل الذي "كان" مقدسًا، إذ تملكها إحساس مقبت بأنها مجردة دعة حائرة، تخلع ثيابها تلقائيًا بكل عابر.

في سبيل ماذا؟.. (إسرائيل)؟.. وهل يشعر من تعمل لمصالحهم بمعاناتها؟.. بامتهانها لذاتها؟.. بجسدها الرخيص النهك؟.. بالعرق الذي يصيبها بالعثبان وهي تشم رائحة الأفواه النتن، والعرق اللزج المتعفن الذي يريد التصاق الأجساد العارية بكل ليلة؟..

أعداد من البشر لا تستطيع حصرها، من كل لون وحجم، هتكوا ستر أنوثتها، ودبحوها ضحية لأمرجتهم.

كل ذلك من أجل من؟.. الأمل المنتظر بعيد المنال؟..

(عيزرا) الحبيب ابتعد هو الآخر.. لم تعد تشغله أو تنيره كما كانت من قبل. فقد فترت عيرته ورغبته فيها، ولم تعد تمثل لديه أي شيء. فقط.. تحولت في حياته إلى مجرد "معاونة" تساعد في خدمة (الموساد)، وامرأة تستجيب له بلا تمنع كلما أرادها.. ونادرًا ما كان يكرر بذلك طوال الفترة الأخيرة.

فتامة بشعة عشت بأفقهها، وطحنتها رحي المكر بعدما أضحت هشيم امرأة تتعذب، تتشقق ألأ، لكنها امتت بالآ تخسره.

حساباتها المعقدة أوصلتها إلى تلك النتيجة، فتمنت أن يرجع لها الحبيب، العاشق، الغيور، وأن يعاود عرض رغبته بالزواج..

لو فعلها ونطق، لوافقت في الحال.. لقبلت يديه ورأسه وقدميه فرحة مطمئنة.. لكن.. هل ينطقها بعد سنوات من



الصمت؟.. إذن فلتحاول هي، فلا زالت تملك قدرًا من جاذبية، وسحر، بل هي تملك بنابيع من حنان.. كان عليها أن تهدأ قليلاً لكي تستعيد توازنها، وتتكلم معه، فتستريح.

أما الدكتور (عيزرا خزام)، فلم يكن يشك للحظة أن (جنة) التي تشقه لدرجة العبادة قد تسعى لتدميره وقتله. لذلك.. استعذب تنهفها عليه وتذللها له.. وفي أعماقه كان يغمره انتشاء محبيب كلما رآها خضعة مستسلمة.. خائفة أمام حبها.. وخوفها من ذلك الجهول المتوذب، المنذر بالخطر.

كان طوال خمس سنوات قد مل مذاقها، وأصبح هاجسه الأكبر هو لسعي بإخلاص لخدمة (إسرائيل). لهذا.. نبذ حبه القديم منذ اقتحم عالم الجاسوسية، وخطأ فيه خطوات تفوق ما كان يعتقد في نفسه، وقدراته. إلا أن حادثاً عاجزاً بدل فجأة كل شيء، وعجل بالنهاية.

بعد توقف ذات نهار بسيارته في إحدى إشارات المرور ب (بغداد)، وبينما ينتظر الإشارة الخضراء، لح قفزة ساحرة تعبر الشارع، وكانت قسماها تفوق "أفروديت" جمالاً، خطواتها لرشيقة كظبي، يحجل طرفاً فيزداد حسناً. فتسمر مكانه يتابعها باظريه منجذبا، وطاردها من بعدها بإصرار صياد لا يهدم.

كانت الفتاة فبطية تدعى (زهرة)، صبية في ريعان شبانها، غضة بضة، تسبب العقل والفؤاد. تقدم الدكتور (عيزرا) لحظتها بادلاً أمواله لاسترضاء أهلها، مستعداً للتخلي عن يهوديته فور إعلان الموافقة.



أحست (جنة) بلفوره منها، برغم مشاعر الحب الفياضة التي تغدقها عليه، وبجاستها الأنثوية أدركت بأن هناك امرأة. وبدأت رحلة البحث عنها حتى وقفت على الحقيقة المرة، فصعقتها لصدمة، وزلزلت ما بقي عندها من أمل ضعيف. ولما طالبت به بان قطع علاقته ب (زهرة) وبتزوجها، سخر منها فانلاً.

- المرأة التي اعتادت كل الرجال، يشق عليها أن تكفي برجل واحد

صرخت في حدة،

- (عيزرا) .. ماذا تقول؟ أنت تعرف أنه "عملي" .. وليس حباً في الرجال

قال فيما يشبه التهكم،

- نعم.. أعرف ذلك - وأعرف أيضاً أن "عملك" انقلب إلى "هوس" ما له من علاج

صارخة وقد تحشرج صوتها

- هوس؟ أتسمي ما يحدث بيننا هوساً؟

- (جنة) ..

تقاطعها،

- خمس سنوات وأنا أمنحك نفسي..

قال في حدة،

- (جنة) .. أرجوكي..

الأي أحبك أكثر من نفسي.. وأعمل كل ما يرضيك ويسعدك توصمي بالشذوذ؟.. إذن.. ماذا كنت تظنني أفعل مع



طواير اتباعك وزبانك؟.. أكون الداعرة المهذبة؟.. هم يروني مهووسة.. فكنت افعل ولا أفعل.. كنت أمنح ولا أمنح.. انت بتفكك طلبت مني مرات ومرات أن "أمثل" جميع الأدوار.. انسيت ذلك؟.. ام انك زهدت في؟

- أحبتك يوماً ما وطلبتك للزواج فتمنعت

- "يوماً ما"؟ اكننت تكرهني طوال السنوات اثنان؟ لماذا إذن كنت تعاشرني حتى شهر مضى؟

- كفى.. كفى.. (حبة) .

- لا.. اريد أن اعرف يا (عيزرا) .. لا تخجل من مصارحتي.. ارحوك قلها لاستريح

ومصدومة، محطمة، منكسرة، لملت بقاياها، وذهبت إلى لسلطات تطلب السماح لها بالسفر إلى إيران للعلاج، وبعرضها على القومسيون الطبي، تبين أنها سليمة من الأمراض التي تستدعي السفر إلى الخارج.

لرمت (حبة) بيتها في محاولة "لتجميع" ذاتها المهترئة، إلى أن حدثت كارثة يناير 1966، عندما ألقي القبض على (زلة) العميلة اليهودية، أثناء اقتحامها مقر شركة الإنشاءات ليلاً

بعد اعترفت (زلة) بجدائتها في عالم الجاسوسية، وبأن شريكها الذي مات بالسكتة القلبية في الشارع لحظة القبض عليه، هو رئيسها المسئول عنها -"ضابط الحالة"- وأن التكاليفت تجيء من (عبادان) لباقي اعضاء لشبكة الذين لا تعرفهم.

ومع عادة التحقيق معها عدة مرات، أوضحت بأن هناك طبيباً يهودياً لا تعرف اسمه الحقيقي، كان ياوي رئيسها الذي مات



قامت أجهزة الأمن باعتقال عدد كبير من الأطباء اليهود المشكوك في تصرفاتهم وولائهم، ووضعتهم رهن التحقيق والاستجواب. وكان من بينهم الدكتور (عيزرا خزام) .

ولما علمت (حبة) بأمر اعتقال (عيزرا)، سيطر عليها الرعب والهلج، وفكرت في نهايتها إذا ما اعترف، وباتت تنتظر كل لحظة طرقات رجال الأمن على بابها. فانضوت هلوعة، ذابنة، زائغة البصر.

وبينما تقلب الصحف بحثاً عن أخبار تهمها، قرأت تصريحاً لسنول كبير تمهد بمكافأة سخية لكل من يدلي بأية معلومات، تؤدي للقبض على جاسوس، وحماية أي عراقي يبلغ عن تورطه في أعمال جاسوسية، مهما كان حجمها.

قامت (حبة) على الفور وبدلت ملابسها، ثم عادت منزلها إلى وزارة الداخلية، وطلبت مقابلة السنول الكبير لأمر هام فسمح لها وأحست بصندوق نبرته وهو يعيد تأكيد ما صرح به للصحف، فاعترفت تفصيلياً بأمر الدكتور (عيزرا)، وقصتها مع الحيانة

هكذا كشفت كل الأسرار والخبائيا، وهدمت العبد على من فيه، إذ ألقي القبض على اثني عشر جاسوساً في شبكة (عيزرا) وتكشفت حقائق مذهلة عن تورط العديد من اليهود العراقيين، وسخرطهم في عمليات تجسس ليس بنية العمل على تهجير اليهود فحسب، إنما طالت الأسرار العسكرية وكل نواحي الجيش في (العراق)

وكانت وقائع المحاكمة عجيبة.. والأحكام التي صدرت اعجب.. فقد صدر الحكم بإعدام الدكتور (عيزرا) و(عبد الجبار)



رميًا بالرصاص، والشنق والحبس للباقيين الأحد عشر.. اما (حنة) المصدومة، فقد حكم عليها راقعة بالسجن خمسة أعوام.

اما (زهرة)، فقد عادت من جديد تجوب شوارع (بغداد) كغزال شارد، تطاردها الأعين الجائعة، فلا تلتفت أو تنصت، خوفًا من الوقوع في غرام جاسوس آخر..!!

[إبراهيم موشيه]

الـ "36"

وقف (روبرتو بيثرو) أمام ضابط الجوارات في مطار (بغداد) لدولي وهو يقول،

- لادا هذا التأخير يا سيدي؟

أجاب الضابط بأنها إجراءات أمنية بسيطة لن تستغرق كثيرًا

- كم مرة جئت إلى (بغداد) من قبل؟

سريعًا أجابه الإيطالي المتذمر

- إنها زيارتي الأولى لـ (العراق)، وقد جئت مندوبًا عن شركة (انترتيكو) لمقايض في (روما)، لأعرض إنتاجنا على رجال الأعمال هنا، وأبحث إمكانية إقامة جناح لنا بسوق (بغداد) الدولي

سلمه الضابط جواز سفره مصحوبًا بتمنياته الطيبة، فشكره (روبرتو) وغادر المطار، ليستقل سيارة أجرة إلى فندق (ريجنسي) بوسط (بغداد)



وفي حقيقة الأمر لم يكن (روبرتو) هذا سوى ضابط المخابرات الإسرائيلي (مولتي تشاو) .

ولد لأب يهودي إيطالي وأم هنغارية، وعاش سني مراهقته في لشمال بمدينة " تريستا" الساحرة المطلّة على بحر الأدرياتيک، وخدمته الدعاية اليهودية عن أهران الغاز التي التهمت ستة ملايين يهودي في ألمانيا، وبهرته شعارات الصهيونية والحياة الرغدة لليهود في (إسرائيل)، فهاجر إليها مع أمه رينالد، بعد وفاة أبيه.

هناك خدم في جيش الدفاع الإسرائيلي ثم في جهاز الشين بيت "الامن الداخلي"، وأظهر كفاءة عالية في قمع الفلسطينيين، وتجنيد بعض الحونة منهم لحساب الجهاز بعد إجادته التامة للغة العربية

لكن حادثًا مفاجئًا قلب حياته بعد ذلك رأسًا على عقب، إذ ضبط أمه عارية في احضان يهودي يعني، تمكن من الهرب بسروله تاركًا بقية ملبسه، فاصيب بنكسة نفسية كبيرة، إذ كانت أمه تمثل لديه صورة رائعة لكل معاني الحب والكمال، ولم يتصور أن امرأة مثلها في التاسعة والأربعين، قد تسعى إلى صلب الجنس، وتتعاظم مع السائق اليمني

عندها.. قرر ألا يعيش في (تل أبيب)، وقدم استقالته من عمله وحمل حقيبتة عائداً إلى مسقط رأسه، عازماً على أن يعيش بقية حياته أعزب، فطالما خاست أمه، فلا أمان ولا ثقة بامرأة أخرى.

لكن (مايك هراري) صابغ (الموساد) الإسرائيلي الذي كان يبحث عن ذوي الكفاءات المحنّصين له يطعمهم بهم القسام (الموساد)



المختلفة، جدد في البحث عن (روبرتو بيهرو) حتى أدركه في (تريستا)، إلا أنه فشل في إقناعه بالعودة معه إلى (إسرائيل)، وتركه أربعة أشهر ورجع إليه ثانية ليخبره بوقاة أمه، ويجدد دعوته له بالعمل معه في (الموساد).

استطاع (هراري) بعد جهد العوده ب (روبرتو) إلى (تل أبيب)، وألحقه فوراً باكاديمية لجواسيس ليتخرج منها بعد ستة أشهر جاسوساً محترفاً، يجيد كل فنون التجسس والتكر والتمويه والقتل، عنده القدرة على تحمل صنوف التعذيب المختلفة، وأساليب الاستحواب الوحشية لإجباره على الاعتراف، إذا ما سقط في قبضة المخابرات العربية.

اكتشف خبراء (الموساد) قدرته المذهلة على مقاومة الألم، إلى جانب ذكائه الشديد وإجادته الإقناع بوجهه الطفولي البريء، الذي يخفي قلباً لا يعرف الرحمة.

كل هذا يضاف إلى خيمته التي لا حدود لها في عالم الإلكترونيات، وتكنولوجيا الاتصالات، وموهبته الفائقة في تطوير أجهزة اللاسلكي، التي يستخدمها الجواسيس في بث رسائلهم.

ومنذ وصل (روبرتو) لفندق (ريجنسي)، تتبعه السيارة "الاسكوفيتش"، وعقله لا يكف عن التفكير فيما يراقبه ويقتفي أثره؟ أيكون ضابط مخابرات عراقياً؟ أم أحد أعضاء الشبكة؟

استبدل ملايسه على عجل وخرج من باب الفندق بمسح لمكان بعيني صقر باحث عن "الاسكوفيتش" فلا يجد لها أثراً، وفي شارع "السعدون" توقف أمام إحدى الفترينات وتأكد من خلال زجاجها العاكس بأن هناك من يراقبه، فاحتشى هجاء بمدخل



أحدى البنايات وتسمم مكانه في الظلام، وبعد برهة يدلف شبح مسرعاً فيصطدم به، وقبل أن تهوي على رأسه قبضة (روبرتو) الحديدية، يصبح الشبح على الفور، - "مولتي تشاو".

إنها كلمة السر المتفق عليها، ليس في بشر السلم، ولكن بمكتب الخدمات العامة، الواقع على بعد عدة بنايات ويمتلكه (ابراهيم) (موشيه)، الذي كان يراقب (روبرتو) بنفسه، وأوشك الأخير أن يحطم فكاهة بقبضته.

لم يكن (موشيه) يهودياً عراقياً فحسب، بل زعيماً محترقاً لشبكة جاسوسية إسرائيلية دخل (العراق)، استطاع أن يمد نشاطه حتى "الكويت" و"سوريا"، متحذاً من عمله في التجارة والاستيراد ستاراً يخفي وراءه حقيقته، وكانت له قصة مثيرة تستحق منا أن نسردها، وتتبع مع كيف «جرف مستسلماً في تيار» «الخيانة» منذ صباه، مصححاً بكل شيء في سبيل الوصول إلى مأربه، ضارباً عرض الحائط بالأمانة والشرف.

كانت بدايته في ضاحية دوما بالقرب من دمشق. ولد لام يهودية سورية، وأب يهودي عراقي يعمل دباغاً للجلود، امتلك بأصية الحرفة، وأقام مذبغة في (بغداد) بعد ستة أعوام من العمل الحاد في سوريا، إذ هرب هجاء إلى موطنه الأصلي ومعه أسرته الصغيرة، بعد ما اتهم باغتصاب طفل مسيحي دون العاشرة، فعاش في (بغداد) يحاصره الخوف من مطاردة أسرة الغلام أو السلطات السورية. لكنه لم يرتدع بعد هذه الحادثة، إذ واحته هذه المرة تهمة اغتصاب طفل آخر في (بغداد).



ولأبيه أخرى ثراء، فاحشاً، دفع مبلغاً كبيراً لوالد الطفل رقيق
لحال، فتبدلت لأقول في محضر الشرطة، وخرج (موشيه) براءته،
ليمارس شذوذه على نطاق أوسع مع غلمان مديعته، إلى أن وجدت
حيثه دت يوم طاقية بأحد الأحواض المينة بالمواد الكيماوية
المستخدمة في الدباغة، وكان ابنه (إبراهيم) وقتئذ في الثانية عشرة
من عمره، واخته الوحيدة (ميسون) على اعتاب السابعة

باعث الأم المديعة، وهربت بثمنها إلى مكان مجهول مع
السمسار اليهودي الذي جلب لها المشتري، وتركتهما يواجها
مصرهما لدى عمهما البحيل، ويتذوقان على يديه صنوف القهر
والقسوة كل لحظة

وامام تلك المعاناة، ترك (إبراهيم) مدرسته، والتحق بالعمل
كصبي بورشة لسبك الفضة يمتلكها تاجر يهودي، بينما عملت
اخته كخادمة بمنزل عمها مقابل الطعام، وكشفت (إبراهيم)
ميلاً لديه للسرقة، فمارس هوايته بجذر شديد في سرقة البعدن
الحام قبل سبكه ووزبه دون أن يلحظه أحد.

وما أن بلغ مرحلة المراهقة باندفاعها وطيشها، حتى ظهرت
عنده أعراض الشذوذ كوالده، وإن كانت تختلف في الأسلوب
والاتجاه، وكانت ضحيته الأولى اخته التي كان ينام معها في فراش
واحد بإحدى الحشرات المنعزلة، فكان يحصل منها على نشوته
الكاملة وهي تغص في سبات عميق

ودات ليلة.. استيقظت (ميسون) على غير العادة، ولادت
بالصمت المطبق تجاهه عندما أحست به يتحسس جسدها، فهو
شقيقها الذي يحنو عليها، ويجيئها باللباس الجديدة والحلوى،
ويدافع عنها ضد جيروت عمه وزوجته، ويطلب منها دائماً الصبر



على قسوة الظروف، صائراً بها في رحلات خيالية بعيداً عن منزل
عمهما، فكانت لكل ذلك تسكت عليه.

ولما ظهرت عليها صفات الأثنى وعملتها مظاهر النضوج،
استشعرت لذة مداعباته التي أيقظت رغباتها، فتجاوبت معه على
استحياء شديد في البداية، إلى أن استفحل الأمر بينهما للمدى البعيد
العميق، فهرب بها إلى (البصرة)، بين امتعتهما صندوق عجزاً عن
حمله، كان بداخيه خام الفضة الذي سرقه على مدار عشر سنوات
كامنة من العمل بالمسبك.

وهناك.. معتمداً على خبرته الطويلة، أقام مسبكاً خاصاً به
بمحسنة مسروقاته، واكتسب شهرة كبيرة بين التجار، وأثرى ثراء
فاحشاً بعد أربع سنوات في البصرة

كانت (ميسون) في ذلك الوقت قد تعدت التاسعة عشرة،
جميلة يابسة تحمل صفات أمها الدمشقية، دت جسد ملموف أبيض،
ووجه أشقر تتوجه خيوص الذهب الناعمة، عيناها الباعستان
كحيتي لؤلؤ تتوسطهما فيرورتان في لون البحر، وقم كبرعم رهرة
يكتنر بالاحمر، والرواء، وابوثة طاغية تشتهيها الإعين.

وأحببت (ميسون) جارها، وتمكنت منها المشاعر، فهربت
كأماها مع الحبيب إلى أقصى الشمال.. إلى الموصل، فتزوجته مخمسة
وراءها (إبراهيم) يلحق الذكريات ويكتوي بار الوحدة، تنهشه
أحراره فيتخبط مترجاً، وتميد به الخطوات تسعى إلى حيث لا
يدرك، ويتحول إلى إنسان بانس.. ضعيف وحيد

في هذا المناخ يسهن جداً احتواؤه بفتاة أخرى، تشفق عليه
وتقرب منه عصفوفة رقيقة، وهذا بالفعل ما حدث، إذ قربته
(راحيل) إليها، ولازمته في قمة معاناته للدرجة التي يصعب عليه
الابتعاد عنها



ولأنها ابنة يهودي يعمل لحساب (الموساد)، وكان لها دور فعال في نشاطه التجسسي، استطاعت أن تصمه بسهولة إلى شبكة ولدها.

ولم لا.. إنه حائن بطبعه منذ الصغر، استلذد الخيانة عشر سنوات مع صاحب المسبك، وخان الشرف والأمانة عندما انتهك حرمة أخيه، ذابحاً عفافها غير مبال بالدين أو القيم، فإن مثله معجون بالخيانة، ليس بصعب عليه أن يخون الوطن أيضاً، فكل لقيم عنده طمست محلها وغطاها الصدا.

في (بغداد) استأجر (إبراهيم) منزلاً رائعاً، وافتتح مكتبا وهمياً للتجارة بشارع "السعدون"، والتحق بأحد المعاهد المختصة بتعليم اللغة الإنجليزية، وجند أول ما جند شاباً يهودياً يعمل مترجماً للغة الروسية، له علاقات واسعة بذوي المناصب الحساسة في الدولة، كثير السفر إلى موسكو بصحبة الوفود الرسمية، وكان دائماً ما يجيء محملاً بالسلع والكماليات، معتمداً على (إبراهيم) في تصرفها.

كان تجنيدُه بعيداً تماماً عن الجنس أو المال. إذ كان (شوالم) غالباً ما يحكي لـ (إبراهيم) أسرار سفرياته وتفاصيل ما يدور هناك بين المؤرخين العراقي والسوفييتي، ولم يكن يخطر بباله أن أحاديثه مع (إبراهيم) كانت كلها مسجلة.

وعندما استدرجه ذات مرة للخوض في ادق الأسرار، تشكك (شوالم) في نواياه فامتنع وجهه واستبد به الخوف، وعلى الفور عالجه (إبراهيم) بالحقيقة، وأكد له بأنه استفاد كثيراً من أحاديثه ونقلها حرفياً للإسرائيليين، فحاول الشاب أن يفلت بجملده



من مصيدة الجاسوسية، لكن شروط التسجيل المسجلة بصوته كبلته، فخضع مضطراً لابتزاز عميل (الموساد).

كانت تجربته الأولى الناجحة قد رادته ثقة في نفسه، وأخذ يبتز (شوالم) إلى آخر مدى.

فمن خلاله تعرف (إبراهيم) على مهندس يهودي، يعمل بأحد مصانع الأسمنت في (بغداد)، تردد كثيراً، على منزله برفقة (شوالم) في بادئ الأمر، ثم بمفرده بعد ذلك حيث شاعغلته (راحيل) برفقة متناهية، وأوحى إليه نظراتها وابتناساتها السحرية بعالم آخر من المتعة، لكنها لم تعطه شيئاً مما أراد، وأيضاً لم تتجاهله، فحيره أمرها كثيراً، وما بين شكوكه في تصرفاتها حياله، واستغراقه في تفسيرها، أدمن رؤيتها طامعاً فيما هو أكثر، ليستسلم في النهاية صاغراً، ويستحيب لأوامرها عندما طلبت منه معلومات عن المواقع العسكرية التي تتسلم حصص الأسمنت.

وعندما سلمته أربعمائة دينار مقابل خدماته، صدمته الحقيقة التي تكشفته له، فهونت عليه الأمر وشرحت له الكثير عن واجب اليهود إزاء وطنهم الجديد، (إسرائيل)، وأمام هفتتها القاتلة لم يترحم أو يعترض، بل تطوع - إرضاء لها - بجلب المعلومات الحيوية دون تكليف منها، عازفاً عن العمل بمقابل مادي لقاء خدماته، على أمل الهجرة إلى (إسرائيل) في أقرب فرصة، وتوفير فرصة عمل له هناك.

ولما أدركت هي ما يصبو إليه، لعبت على أوتار أمنيته، ووعدته بتحقيقها في التقريب العاجل.

استتر (إبراهيم) خلف مكتبه التجاري، وزيادة في التمويه.. قام بشحن كمية من هاتكة البرتقال إلى الكويت، بواسطة سيارة نقل

الشياطين
أيضاً تعجب



كبيرة "برادة" يقودها سوري عريبي من السويداء، يعشق الحمر العراقي والنساء، له زوجة سورية في "درعا"، وأخرى عراقية في "القادسية"، وثالثة إيرانية في "كرمشاه".

كان السائق زنديقا لا ديانة له، اسمه (خازن) وشهرته "شاخص" لشخص واضح في عينيه، استطاع هذا الـ (خازن) أن يبال ثقة (إبراهيم) خلال فترة وجيزة من العمل لديه في نقل لفاكهة إلى الكويت، ولأنه سائق فقط على البرادة، تسلس (إبراهيم) إلى عقله ووجدانه، ووعدته بأن يمتلك مثلها إذا اخلص إليه "وتعاون" معه.

في إحدى زيارته لزوجته السورية، تمكن "شاخص" من الحصول على بعض المعلومات التي تتصل بالتحركات العسكرية السورية على الجبهة، وبعض القواعد الجوية التي تطورت منشأتها وتحصيناتها، كما وطد علاقته بأحد المتطوعين في الجيش السوري من أقرباء زوجته، استطاع بواسطة الهدايا التي اغدقها عليه، أن يتعرف من خلاله على أسرار هامة، تمس أمورا عسكرية روتينية ويومية، قام بنقلها إلى (إبراهيم) بأمانة شديدة، فمتحه مبلغا كبيرا شجعه على أن يكون أكثر إخلاصا في البحث عن المعلومات العسكرية، ليس في (سوريا) فحسب، بل وفي (الكويت) أيضا.

كانت (الكويت) في ذلك الوقت إمارة صغيرة غنية، سمحت للعديد من العراقيين والإيرانيين بالإقامة وبعض حقوق المواطنة، فضلا عن العديد من أبناء الجسيات العربية الأخرى الذين تواجدوا بها منذ سنوات طويلة. ومن بين هؤلاء كانت توجد نفوس ضعيفة يسهل شراؤها، خاصة أولئك الذين يشعرون بالدونية وبأنهم مواطنون من الدرجة الأدنى.



استطاع (خازن) أن يستثمر ذلك جيدا في شراء ذمم بعضهم وحصل على معلومات دقيقة عن أنواع الأسلحة المتطورة في الكويت، ومخازنها، ونظم التدريب عليها، وعدد النحصرين في الجيش الكويتي، وبعثات الطيارين في الدول المختلفة. وامتد نشاطه الأفعواني إلى دول "الخليج العربي" وإماراته الأخرى، فتمكن بذلك (إبراهيم) من تجميع ملفات كاملة، تحوي الكثير من المعلومات العسكرية والاقتصادية والتجارية عن الكويت ومنطقة الخليج

تحرر ضباط (الموساد) في أمر عميلهم (إبراهيم)، فقد كان لا بد من حمايته كي لا يختر بنفسه فيكشف أمره، وحمايته ليست بالطبع بواسطة حراس مسلحين، وإنما بتدريبه تدريباً خاصاً لرفع الحس الأمني لديه، والوصول بكفاءته كجاسوس محترف إلى درجة أعلى في الخبرة والمهارة، فاستدعى للسفر إلى (عبدان) على وجه السرعة، حيث كان ينتظره حبران من (الموساد) أحدهما (روبرتو بيترو)، جاء خصيصاً من أجله.

مكث (إبراهيم) معهما تسعة عشر يوماً، أخضع أثناءها لدورات مكثفة في كيفية فرز المعلومات وتنقيتها، والسيطرة على هذا الكم الهائل من العملاء الذين يدينون بالولاء لـ (إسرائيل)، هذا فضلاً عن تدريبه على كيفية الإرسال بالشفرة، بواسطة جهاز لاسلكي متطور امدوه به وجهاز راديو لاستقبال الأوامر. ورجع (إبراهيم) إلى (العراق) يزهو بالحفاوة التي قوبل بها، وبالتدريب الجيد الذي ناله، وبالأموال الطائلة التي ما حسم بمثلها يوماً.

سُرّت (راحيل) بالهدايا الثمينة التي حملها إليها. وجهاز الراديو الترانزستور الحديث بين أمتعتة، والذي هو في الأصل جهاز



لاسلكي تتعدى قيمته الآلاف من الدولارات.. وفي أوبى رسائله إلى (الوساد) طمأنهم على وصوله بسلام، وبثهم تحيات زوجته، وتلقى ردًا يفيد استلام رسالته، وتمنياتهم الطيبة لهما بعمل موفق

في الحال شرع (إبراهيم) في الاتصال بأعضاء لشبكة، وطلب منهم معلومات محددة لكل حسب تخصصه، وأمدتهم بالآلاف الدنانير ليغدقوها على عملائهم، فاثبت كفاءة عالية في إدارة شبكته بمهارة.

وذات يوم بينما كان في الموصل، لم يصدق عينيه وهو يقف وحدها لوجه أمام (ميسون) في أحد الميادين، وحين أجمعتها لمعاجة أسرع بالفرار وسط الزحام تقلقت حشوها، بينما غادر سيارته "الاسكوفيتش" ملهوفًا وأسرع وراءها، تمر براسه اللون من الدكريات البعيدة لم يستطع نسيانها، فلما أدركها، ملتاعة صرخت، فطمأنتها نظراته المليئة بالحب والشوق، ومشى معه إلى سيارة ترتعد، وقد انحبست الكلمات في حلقومها

وفي الطريق إلى منزلها.. عاتبها كثيرًا، وشكا لها قسوة المعاشاة التي عايشها من بعد هروبها، وعلى المقود هجمت عليه أشجابه، وغلبته دموعه فاستسلم لها، في حين شهقت أحته باكية تستعطفه، وترجوه أن ينسى ما كان بينهما، وأشارت إلى بطنها لتتفحص فائلة أنه الابن الثالث لها

لكن يهوديًا خائنا وشاذًا مثله، لم يكن مؤهلًا لأن يستجيب لرجفة الخوف والضعف عند عشيقته لأولى في حياته..

فما إن وصلا إلى منزلها، وكان خائبا من زوجها، إلا وطالبها بحمل مستبزماتها وولديها والعودة معه إلى (بغداد) . رخصت



(ميسون) مسترحمة، فانهل عليها ضربًا وركلاً غير مهال بصروح الصغيرين، وأمام إصرارها على الرفض، طالبها بحقه.. فيها..

هكذا نال ما أرادته منها، مدعيًا أنه حق مكتسب له، وواجب عليها أن تؤديه.. كلما طلبها.

رجع (بغداد) مكدرًا ليجد (رحيل) تعاني آلام الحمل الأول في شهوره الأخيرة.. وبعد اسبوع أخذها في الفجر إلى المستشفى، فولدت جنينًا ميتًا، سرعان ما لحقت به هي الأخرى بسبب حمى النفث، فكانما أراد الله أن يقطع ذريته إلى الأبد، ويحرمه من مشاعر الأبوة، فيظل وحيدًا كشجرة جافة بلا جذور، تطيح بها الأنواء فتتكسر

ولاول مرة - منذ هجرته (ميسون) في البصرة- فتفك به الوحدة.

في (تل أبيب) اجتمع ضابط الارتباط بعروضيه، وقرا عليهم رسالة عاجلة بثت من (بغداد) تقول: "دوف، أمر بظروف نفسية معقدة.. لا أستطيع الاستمرار في العمل.. لن أكون ذا نفع لكم من الآن.. ابعثوا بمن يقول الجموعة.. سألنظر ردكم بلا أوامر في البعاد، شالوم".

وحجم الجميع، فإشارات الرسالة ورموزها السرية صحيحة، بما يفسر عدم وقوع العميل في قبضة الخابرات العراقية، ماذا حدث إذن؟.. فكانت هناك شكوك في فعوى الرسالة، فهي إحدى المرات القلائل، التي يتسلم فيها (الوساد) رسالة غامضة كهذه من عميل نشط

وهسر البعض ذلك بأنه ربما كشف أمره واعترف بكل شيء، وضبط بنوثة البشارة رموز الاستهلال والختام السرية المتفق عليها. لكن ضابط الارتباط استبعد ذلك، فالعمليل يحفظ الرموز جيداً عن ظهر قلب ودرّب كثيراً على ذلك في (عبادان)، ولو أن أمره قد انكشف وأجرى على بث الرسالة، لعكس الأرقام. وكان لابد من معرفة حقيقة الوضع في (العراق).

عندئذ بعثوا إليه برسالة مغلوفة سرعان ما جاءهم رده يطلب إعادة البث مرة أخرى، ولما عجز عن فك رموزها، أيقن أن هناك خطأ ما، فبث رسالة تأكيدية أخرى ضمنها إشارات سرية بديلة أراححتهم وطمانتهم.

على الفور أرسلوا إليه بإيراني خبيث، يدعى (طباطبائي حبرون) يعمل لحسابهم في (طهران)، تسلل إلى (العراق) بأوراق مرورة تحمل اسم (رضائي عيد الرضا)، التقى بـ (إبراهيم) الذي كان شارد الذهن منكسر المزاج، واستطاع بعد لأي أن يعيد إليه توارثه، ويقنعه بالاستمرار في العمل، خاصة و(إسرائيل) في تلك الفترة كانت تمر بطروف مختلفة، بعدما انتصرت على العرب في حرب يونيو 1967، هذه الظروف كانت تستدعي العمل بجِد ترقباً لرد عربي وشيك، قد يدمر (إسرائيل) ويقضي عليها.

نقد وعده (طباطبائي) بحياة رغدة في (إسرائيل) بعد انتهاء مهامه، فحرك فيه روح الحمية وعبادة ضد العراقيين، الذين امدوا الجيوش العربية بالسلاح واعتاد لضرب (إسرائيل)، فلما نجح الخبيث في مهمته مع الجاسوس المحبط، عاد من حيث أتى، فنقد استزد (إبراهيم) طاقته وموهبه من جديد، ومارس الجاسوسية على أوسع نطاق، إلى أن وقع حادث حطير زلزل كل شيء.



فبينما كان يحمل جهاز اللاسلكي متوجّهاً به إلى مخبئه بسطح منزله - وقد انتهى لتوه من بث رسالة لـ (تل أبيب) - زلت قدمه على السلم، فسقط منه الجهاز الثمين وتبعثرت محتوياته الدخلية.

حينئذ أصيب (إبراهيم) بالمرع، واعتراه اضطراب رهيب وكتب على الفور رسالة بالحبر السري إلى (الموساد) في (اثينا)، يطلبهم على الخبر الصاعقة. وعقد على الفور اجتماع ضم بضعة من خبراء (الموساد)، اتخذ فيه قرار نهائي بإرسال (روبرتو بيتر) إلى (بغداد) لإصلاح الجهاز المعطل.

اطلع ضابط (الموساد) على المهمة التي كلف بها، وحسب الحطة الموضوعية سافر إلى (روما) حيث تسلم وثيقة سفر إيطالية، وتمت تغطية شخصيته الجديدة كمندوب لشركة (أنتراتيكو) الإيطالية للمتابض، حيث سجل اسمه في جميع الدوائر، توقعاً السؤال عنه من قبل مكتب المخابرات العراقية في (روما).

فما أن وصلت قدماه مطار (بغداد) الدولي، حتى كانت عيون مخابراتها ترصده عن بعد. فالجواسيس في تلك الفترة كانوا كممرتادي دور السينما، لا عدد لهم، أغلبهم من يهود (العراق) الذين ينعمون بالأمن، وأبوا إلا أن يعترفوا بـ (إسرائيل) وطناً أولاً لهم. فباعوا أمن (العراق) وهتكوا سره، ونشّبوا عن أسراره لحساب (الموساد).

ما أن رصدت أعين المخابرات العراقية مطاردة (إبراهيم) لـ (روبرتو) حتى كثفت من رقابتها، فهناك أمر ما يجمعهما معاً.



وتأكد لهم ذلك من لقاء بنر السلم بشارع "السعدون". وبينما البحث يجري في (روما) عن حقيقة (روبرتو) المجهول، كانت الأجهزة اللاقطة قد زرعت بمكتب (إبراهيم)، الذي تسلسل إليه (روبرتو) دون أن يلحظ وقوف سيارة "هان" سوداء ذات ستائر غليظة، بداخلها أحدث أجهزة التنصت التي تنقل انفاث من بالمكتب، إضافة إلى عربة جهاز تتبع الذبذبات اللاسلكية التي جيء بها من موسكو. فقد كانت تطوف بالمكان بلا انقطاع.

بعد قليل سمع بوضوح رنين جرس الباب، ووقع القدم تتحرك، وفجأة.. انبعث صفير حاد عطل عملية التنصت. فخبير (الموساد) المدرب، وبحسه الأمني العالي، أدار جهاز تشويش لذي حبيه معه، تحسباً

وعلى مدار تسعة أيام في بداية عام 1968، لم تسفر المراقبة عن شيء ذي قيمة، فـ (إبراهيم) ماكر للغاية، وصيمه يقوم بمناورات عجيبة للتحفي استدعت تغيير فرق المراقبة والرصد كل عدة ساعات، فضلاً عن جهاز التشويش الإلكتروني الطمان، الذي أفضل عملية لتسجيل.

وبالرغم من أن التحريات التي جاءت من (روما) أكدت بأن (روبرتو) إيطالي لا شك في ذلك، لكن الأمر كان يبدو محزناً حقاً، فالساعات التي كان يقضيها بالمكتب مع (إبراهيم)، كانت دائماً تثير شهية الاقتحام.

وبينما كان الجو مشحوناً بالقلق والاضطراب، فجأة، ودون توقع.. التقط جهاز كشف الذبذبات اللاسلكية إشارات متقطعة لا تكتمل، تبث لاسلكياً من منطقة السعدون، فصرخ أحد الحبراء قائلاً



إنها تشبه إشارات جهاز لاسلكي معطل، ويجري إصلاحه وتجربته، وعلى الفور صدرت أوامر علياً بمهاجمة المكان. وكانت المفاجأة كما توقعها الضابط العراقي، حيث وجد (روبرتو) منهيكاً في إصلاح اللاسلكي، و(إبراهيم) يراقبه..

صعق العميلان.. ولهول الصدمة تسمر في مكانيهما، فانقض عليهما الرجال وكبلوهما وقتلدا مغميان لبنى المخابرات، حيث جرى استجوابهما في ذات الليلة، فاعترف (إبراهيم) بكل شيء، بينما التزم (روبرتو) الصمت رغم التعذيب الذي لاقاه، وكان جسده قد من صخر، لا رابطة بينه وبين مخه.

وبعد ثلاث ليال من التجويع والعطش انهار (روبرتو) تماماً، وأقر بأنه ضابط مخابرات إسرائيلي، جاء لهما إصلاح الجهاز "فقط" لا للتجسس ضد (العراق)!

واسفر التحقيق مع العميلين عن مفاجآت عجيبة لم تخطر ببال العراقيين أبداً، فقد تبين أن شبكة (إبراهيم) تضم 36 جاسوساً، هم في مجموعهم خليط عجيب من يهود عراقيين وإيرانيين، وإسرائيليين من جنسيات مختلفة، ألقى القبض على غالبيتهم في غضون أربعة أيام، وهدموا إلى المحكمة العسكرية العليا، وكانت هي المرة الأولى، في عهد الجاسوسية الإسرائيلية في (العراق)، التي يحاكم فيها ستة وثلاثون جاسوساً، تضمهم شبكة جاسوسية واحدة.

وبقدر سعادة رجال المخابرات العراقية لضبط هذه الشبكة الخطيرة، كانت الصدمة قاسية جداً في (إسرائيل)، وأمر رجالها بعدمون في سبتمبر 1968 بـ (بغداد).



إنها صدمة ما بعدها صدمة، إذ افقدت (الموساد) الثقة بأن رجالها اذكي رجال المخابرات في العالم، وتأكد لها بما لا يدع مجالاً للشك، أن هناك في (العراق)، وفي سائر الوطن العربي، رجال أشد ذكاء وضروية وخبرة.

الزعيمة

لم تكن رحلة ترفيحية تلك التي حاضتها (شولا كوهين) من (ليحقوبة) شمالي (بغداد)، إلى (البصرة) في "ميناء عبادان" لإيراني. إنما كانت رحلة مأساة محزنة شاققة، يخيم عليها قلق وخوف والحذر، وتحمل مع كل خطوة رائحة العذاب والموت، سعياً وراء حلم الوطن الجديد في (إسرائيل).

تحملت (شولا) ذات لسبعة عشر ربيعاً ما يفوق طاقتها، إلى أن وصلت وعائلتها لـ "ميناء حيفا". وما أن استقرت في (تل أبيب) حتى صفعتها الكورث واحدة تلو الأخرى، دون أن تدرك الصغيرة البضة، لماذا؟

فعندما قتل ولدها في انفجار عبوة ناسفة بسوق (تل أبيب) تاوحت هلعاً لا تصدق.. وازداد صراخها المكتوم وهي ترى أحلامها تتحطم فوق صخرة الوهم شبت هشياً. فـ (إسرائيل) ليست هي الـ (جنة) الواعدة، بل (الخدعة الكبرى) التي روحوا لها، ومن أجلها ضحوا، بالكثير في سبيل الهرب من (العراق).

مات ولدها فلم تقو أمها على تصديق الحقيقة، فحرت صريعة المعاناة والرص، وألفت (شولا) صراخ شقيقها الأكبر، محتجا



على ميراث أبيه للأبداء الستة والمسؤولية التي أثقلت كاهله، حتى التفت (عازار)، وبض قلبها الصغير بالحب لأول مرة، وظننت أن ثمة أمل جديد اشرق بحياتها، بيد أنها فجعت شر فجعة بقتله هو الآخر في اشتباك مسلح مع أصحاب الأرض والوطن.

هكذا أسودت الحياة في وجهها ورسكت إلى الصمت والازواء تفكر فيما أصابها، وماذا عساها أن تفعل؟ هتمنتها رغبة الانتقام من العرب، لكن شغلها معاناة الحياة اليومية، والجوع الذي لا يكف صراخه ينهش العقل والبدن.. وبعد عام ماتت أمها، وطفق شقيقها يبعث غضبه بوجه إخوتها، فخرجت تسعى للعمل بإحدى العيادات بشارع "تساهلون هاروفيم"، ووفقت في الحصول على وظيفة مؤقتة، لمؤهلاتها الأنثوية المثيرة الصارخة فأسبغ عليها الرتب الصنيل مسحة من الطمأنينة والثقة بنفسها، وأحسب بالعيون الجائعة تعريها كل لحظة وترغبها

فالجسد المشوق المتناسق الأعضاء يعري بالالتهم، والعيون الناعسة الواسعة ذات الرموش الطويلة الكثيفة ترسم أروع صور العراق، والمم الميسام الأملود لدقيق يوحى بمداد القبل.

وطاردتها العيون واشهقات والهمسات والأيدي الجائعة، فاستسلمت لجنرال في الجيش الإسرائيلي من أصل بولندي يجيد العربية، كان دائم الردد على العيادة، وبين يديه تكشفت لها خطوط الحقيقة وتفاصيلها، فقد أدركت لأول مرة أنها تمتلك سلاحاً فتاكاً تستطيع به أن تفخر أمة قوية.. أنوثتها الطاغية. وكانت تشبه قبيلة ذرية تذيب بلهبها الأحساد، وتسيطر بها في يسر على الأعصاب والعقول.

اغدق عليها الجنرال الإسرائيلي بالمال والهدايا، قطعت أنها امتلكته، حتى استوعبت الأمر في النهاية فالجنرال ما هو إلا ضابط



كبير في جهاز المخابرات، تقرب إليها مستغلاً ظروفها، وعلى وعد بتأمين حياتها أغرقها في محيط الجنس والمال، ثم كاشفها برغبته في أن تعمل لصالح الجهاز لتحاظ على أمن (إسرائيل) من جهة، ومن جهة أخرى كي تعيش عيشة رغدة لا تعلم بها فتاة في مثل سنها في (إسرائيل).

لم تكن (شولا) أدم واقعها المؤلم تستطيع رفض هذا المرض، فهي تعلم بالجد المفقود الذي كم رنت إليه، إضافة إلى استيقاظ رغبة الانتقام لديها من العرب الذين قتلوا والدها وحبيبها، وتسببو في موت أمها كمناداً.

لكل ذلك أعلنت موافقتها راضية مقتنعة، لتبدأ بعدها أغرب مغامراتها في عالم المخابرات والجاسوسية، فتستحق عن جدارة لقب "الزعيمة" الذي أطلق عليها في (الموساد)، ذلك لأن ما قامت به لصالح (إسرائيل) على مدى تسع سنوات متصلة، مثير جداً.. وجريء.. وعجيب كل العجيب!!

انتحقت (شولا أزارى كوهين) بـ (الموساد) فطنة، وخضعت لتدريب مبدئي في مبنى خاص يقع في "كيريلا" بـ (تل أبيب)، وأوكلت لامهر خبراء (الموساد) مهمة ترويض تلك المخلوقة العجيبة الجمال ليصنعوا منها جاسوسة ذكية، مثقفة، لبقة، تجيد إدارة الحوار واجتذاب الرجال والسيطرة على أعصابهم. ونظراً لكونها شرقية من (العراق) ولم تحظ بقدر كاف من التعليم.. فقد بعثوا بها إلى (لندن) لتمرز بالاجتمع والدنيا هناك وتتعلم التحدث بالإنجليزية

وعلى مدار عام ونصف العام استطاعوا أن يستخرجوا منها خلاصة مخلوقة نادرة، مدربة على فنون التجسس والإغواء



والسيطرة. وبأوراق ثبوتية مزورة، سافرت إلى (بيروت) في سبتمبر 1952، لتبدأ من هناك أولى مهامها التجسسية واثقة من قدراتها العائقة. لا تحمل أسلحة فتاة سوى جسدها المثير

وفي ساحة المطار الخارجية، تهاقت عليها سائقو الأجرة، وأوصلها أحدهم إلى وسط (بيروت) حيث نزلت بفندق "الجراند أوتيل"، وفي المساء غادرت الفندق تملأ مسامعها شهقات الإعجاب طوال تجوالها في شوارع المدينة المكتظة بالجمال.

كان عليها أن تستر وراء وظيفة ما، أو مهمة جاءت بها إلى (بيروت)، ولم يكن الأمر بحاجة إلى إثباتات. فقد ادعت بأنها مندوبة لإحدى الشركات السياحية الأوروبية، جاءت للبحث عن وكلاء في (لبنان)، فافتحت بها بذلك الأبواب المعلقة، واقتريت كثيراً من ترسيط أقدامها تمهيداً للعمل.. خاصة بعدما تركت الفندق، واستقلت إلى إحدى الشقق الفاخرة ببناية "الأمياساندور" الشهيرة

كانت مهمتها الأولى البحث عن مسئول لبناني له نفوذ قوي في الدوائر الرسمية، تستطيع من خلاله أن تنفذ إلى ما تصبو إليه. وأخيراً عثرت على ضالتها في شخص موظف كبير اسمه (محمود عوض).. كان يشغل آنذاك أكثر من ست وظائف حكومية فذهبت لمقابلته للاستفسار عن إجراءات تمديد إقامتها، فسقط في شباعها وخر صريع سحرها، وتعمد تطويل الإجراءات ليرها كثيراً، فتركت له جواز سفرها وأخلفت ميعادها معه.. ثم اتصلت هاتفياً به لتخبره بمريضها وأعطته عنوان شقتها ليرسل به إليها.

وكما توقعت الجاسوسة المدربة، فقد ذهب إليها اللبناني الذائب بنفسه يحمل جواز سفرها وباقة من الورود، فاستقبلته بملابس شفاقة تفصح معالم جسدها، وكان عطرها الفواح



الذكى ينشر حوا من الأحلام والرغبة والاشتهاء.. ومنحته في النهاية جسدها مقابل خدمته.. فبات منذ تلك اللحظة عبدا لجمالها تحركه كيفما تشاء، ولا يرفض لها أمرا

اشغل (محمود عوض) بمعشوقته وهو المسئول المهم بإحدى الدوائر، وشهدت شقة "الأمبا سادور" المحرمة التي تستغرق معظم وقته. فكان ينرف مع رجولته أسراراً حيوية للغاية تمس (بنان) وأمنه

تتملكه نشوة لا تشاء عندما يجيب باستفاضة عن استفساراتها ويراهها مبهرة مشدوهة متغابية، وبعد انصرافه، على أوراقها تكتب كل ما تفوه به، وتخطط لما سيكون عليه الحال في اللقاء التالي

كانت أولى مهام (شولا كوهين) في (بيروت)، السيطرة على أكبر عدد من المسئولين الحكوميين بوسطة الجنس، حتى إذا ما ترقوا في وظائفهم وأصبحوا ذوي شأن في صناعة القرار، أعيد من جديد، بقاظهم للعمل لصالح (إسرائيل)، وهؤلاء يطلق عليهم العملاء. لأنهم، حينما يتبوءون المناصب العليا، يسهل إحصاءهم لتمبيع المواقف السياسية المستقبلية ضد (إسرائيل)، ويشكون بذلك طابورا طويلا من المسئولين يدور في فلك (إسرائيل).. وينفذ سياساتها دونما إحراف عن الخط المرسوم

لذلك، وسعت (شولا) من علاقاتها بالمسئولين الديناميين، وكانت الدائرة شيئا فشيئا، تتسع لتشمل موظفين رسميين بشتى الجهات الحكومية، كلهم سقطوا، صرعى الجسد الناعم، الملتهب

وبالطبع، لم تكن (شولا) بقادرة وحدها على إشباع رغبات كل هؤلاء، إنما عمدت بحاستها الهاربة إلى التعرف على فتيات حسناوات، باحثات عن المال، جمعتن حولها وسخرتهن لتوثيق دائرة معارفها، واستلزم منها ذلك تأجير شقة أخرى، لتخفيف حدة زحام جوعى، اللذة بشقتها

وفي عام 1956 كانت تستأجر خمسة منازل في مختلف أنحاء (بيروت)، مجهرة بأفخر أنواع الأثاث، ومزودة بكاميرات دقيقة وأجهزة تسجيل كل ما يجري بغرف النوم، وكانت أشهر فتاة لديها، طفلة أرمنية تدعى (لوسي كوبيسيان) عمرها أربعة عشر عاما تخلق بجمالها الألياب وتذيب العقول

هذه الصلة كانت إحدى نقاط القوة في شبكة (شولا) فقد تهافت عليها الرجال كالنسياب، وسجدوا لجمالها وفنتتها، أما (شولا) -الرعيمة- فأثرت ألا تمنح جسدها إلا لكبار المسئولين ذوي المراكز الحساسة كي تستخلص بنفسها ما تريد منهم

ولما تزاحم العمل، رأت (الموساد) أن تعصد (شولا) في مهمتها، فصمت اليها اليهودية (راشيل رافول) في (طرابلس)، وبانضمام (راشيل)، اتخذت شبكة (شولا) مسارا جديدا، لم يكن في الحسبان. فالعصوة الجديدة مدربة وماهرة جدا.. ولها حيرة صوبيلة بأعمال الدعاية في (لبنان)

وبالتعاون مع (دورود هيس) ضابط الارتباط الإسرائيلي في (بيروت)، أمكن القيام بعدة عمليات حريثة لتهريب أموال اليهود اللبنانيين المهاجرين لـ (إسرائيل)، بوسيلة "إشهار الإفلاس"، التي سهلت عملية (إميل نتشوتو) القاجر اللبناني اليهودي، الذي هرب لـ (إسرائيل) بعدما سرق ملايين الليرات من البنوك والتجار.. وكب



عملية (إبراهيم مزراحي) التاجر الطرابلسي الشهير الذي هرب أيضاً بالملايين إلى اليونان، ثم لـ (إسرائيل)، بينما انخرطت زوجته (ليلي مزراحي) في خدمة الشبكة.. لتسهيل عمليات تهريب أخرى بما لها من علاقات بزوجات أثرياء اليهود. وبتهريب يهود (لبنان) بأموالهم المسروقة إلى (إسرائيل)، اضير الاقتصاد اللبناني ضرراً بالغاً، واضطرت بعض المصارف إلى الاستغناء عن خدمات بعض موظفيها المتورطين، وكاد للعملية كلها أن تنكشف، لو لم يكن هناك مسئولون كبار أمكن السيطرة عليهم من قبل، استطاعوا في الوقت المناسب عمل تغطية لفصيحة وخمادها إلى حين.

بعدما اتسع نطاق شبكة الجاسوسية، وبالتالي تعددت مصادر التقارير والأسرار، كانت (شولا) تعاني من صعوبة نقل المعلومات المتدفقة عليها إلى (إسرائيل)، وراث أن الحل يكمن في تحديد أحد اللبنانيين قاصطن الجيوب نظراً لسهولة تسلمه إلى (إسرائيل) بالمعلومات والتقارير، دون أن تثير تحركاته أحداً. فكرت حينها بهذه الحيلة، في ذات الوقت الذي سعت فيه لإيجاد مركز يجمعها بجواسيسها، وبواسطة كبار المسؤولين اللبنانيين، استاجرت عميلة (الموساد) إحدى الكافيتريات بشارع "الحمراء"، وحولتها إلى "بار" يزدان بالديكورات والحسناوات أطلقت عليه اسم بار "الرامبو".

ومع الخمر والليل وجدت ضالتها المنشودة في شخص ابن الجنوب الساذج - (محمد سعيد العبد الله) - الذي حملته سافاه ذات مساء إلى البار. فتسمر منبهراً بالجسد الأبيض بترافق ويطمايع، معلناً عن مواطن الإشارة في صراحة.. وثقت عليه رغباته المكبوتة، فتاه عقده، وأحكمت (شولا) سيطرتها عليه بعدما تأكد لديها أنه سقط في برشها



وفي ليلة حمراء أريقت هيها الحُمور المعتقة، ودبكت العيون وتراخت الأعصاب في وهن، فاتحته في الأمر. وكم كانت واثقة من اجابته، فإنه على استعداد لأن يفعل كل شيء في سبيل ألا يخسرهما، أو يضيع لحظة واحدة من أوقات المتعة التي آدمتها. فحملته بانتقارير والمعلومات، وتسلم بها إلى الجانب الإسرائيلي.. ولم يرجع إليها بأوامر (الموساد) الجديد فقط، بل اصطحب معه ابن عمه (فايز العبد الله) الشاب المغامر.. الذي يعرف الدروب الجبلية ومواطن الضعف الأمني بمناطق الحدود الجنوبية.

وعلى أفراد، أخبر (شولا) بأن ابن عمه مستعد هو الآخر للانضمام إلى شبكة الجاسوسية مقابل المال. فلم تمنحه (شولا) أمال وحده، بل وهبته أجمل فتيتها اللاتي ضيعن ليه، وسحرته بما لم يالعه من متع النشوة، ليدور في النهاية كسابقه في تلك الخيبة والتردي.. وأخيراً جاء لها سعيد بابن العم الثالث (نصرت العبد الله) طامعاً محتاراً هو الآخر، وكأنما عانلة (العبد الله) قد جلبت على الحيانة واعتادتها. وبذلك أمكن لـ (شولا) أن تنقل ملفات تقاريرها أولاً بأول عبر هؤلاء الثلاثة إلى قادتها في (إسرائيل) دونما صعوبة.. أو تشكك من الجهات الأمنية اللبنانية.. وتحول ملهى "الرامبو" إلى مركز لاصطياد الجواسيس وملتقى لهم في ذات الوقت، وإيضاً، ليعاين كبار الموظفين اللبنانيين الفتيات المثرات المختارات، فتتضاعف خدماتهم لشبكة (شولا)، في وقت لم تكن ظروف الأمن في (لبنان) مهياة لتتبع النشاط التجسسي الإسرائيلي في (بيروت)، بسبب انشغال الميشيات الطائفية بتسليح نفسها، على حساب قوة الجيش والأمن الداخلي.

تعاهن (محمود عوض)، المسئول اللبناني الكبير عما تقوم به (شولا) في (لبنان) .. مكتفياً بالليالي الملتهبة بين احضان الحسان، ولا



أدرك قيمة الخدمات التي يؤديها مقابل الجنس، صارح (شولا) بأنه لحاسر بلا شك.. وطالبها بمقابل مادي، حيث أن هدفه الأسمى في الحياة هو المال ولثراء. «نزعجت (شولا) بطلبه الجديد فهو ذري في الأصل. وما كان يطلب منها سوى فتيات صغيرات جميلات يعدن إليه شبابه. وبرغم سيطرتها عليه بوسائل عدة، منها تصويره في أوضاع شائنة مع أكثر من تسع فتيات، إلا أنها نفتت فكرة تهديده، ذلك لأنه يعرف جيداً ككل التعاملين معها من ذوي المراكز، وكتبت بذلك إلى رؤسائها فوافقوا على رأيها، فاعقدت عليه الأموال مقابل تقاريره عن موظفي الدولة وادواته الرسمية، التي كان يحملها (العبد الله) إلى الإسرائيليين عبر الحدود في أوقات معينة متمق عليها.

وفي مايو 1958، وصل إلى (بيروت) ضابط سوري مسئول، اجتمع من فورده بأحد ضباط الأمن اللبنانيين، وأبلغه بنشاطات (شولا كوهين) المشبوهة، وإحاطتها بأسرار غاية في السرية عن الجيش اللبناني والسوري معاً، تجلبها من خلال شخصيات على مستوى المسؤولية في البلدين على علاقة بها.

هكبت خيبة أمن الضابط السوري كبيرة، عندما أخبره زميله اللبناني بأن (شولا) بعيدة عن الشبهات. وتم حفظ محضر الاجتماع في الأدرج برغم تأكيدات السوريين.

وفي بداية عام 1961 وقع محضر الاجتماع تحت يد ضابط لبناني شهم اسمه (عزيز الأحب) فقرا ما تمويه السطور.. وبنا في جمع المعلومات في سرية تامة عن (شولا).. وفوجئ بعد عدة أشهر من المراقبات والتحريات بأن لفتاة تدبر أكبر شبكة جاسوسية إسرائيلية في (لبنان) .. امتدت نشاطاتها لتشمل كل مناحي الحياة المدنية والعسكرية، ليس ذلك فحسب، بل تجمعت لديه أدلة



كافية. بأنها وراء عمليات تهريب اليهود اللبنانيين إلى (إسرائيل)، بواسطة آل (العبد الله) الذين يجيدون استخدام الدروب الوعرة في الجيوب.

هكذا، وبعد تسع سنوات من التجسس، ألقى (عزيز الأحب) لقبص على (شولا كوهين) في أغسطس 1961، واعترفت في الحال على شركائها، واثقة من أن نجدة ستجيبها حالاً من (إسرائيل).

وامام القضاء العسكري اللبناني تكشفت حقائق مذهلة، عن تورط شخصيات عديدة مسئولة، في إمدادها بأدق الأسرار والتقارير التي تمس (لبنان) وكيانه

أصدرت المحكمة في 25 يوليو 1962 حكماً بالسجن مدة عشرين عاماً على (شولا كوهين)، التي أطلق عليها اليهود لقب "الرعيمة" و 15 عاماً على زميلتها (راشيل رافول). أما (محمود عوض) فقد قصي نحبه في "سجن الرملة" في يونيو 1962 إثر نوبة قلبية فاجأته قبل الحكم عليه، فلقى جزاء ربه وحكمه العادل.

لكن التأثير المدهشة حقاً، أن يصدر حكماً بسجن آل (العبد الله) الثلاثة، عشرون شهراً فقط لكل منهم.. إلى جانب أحكام أخرى بالسجن تقل عن عام على مسئولين لبنانيين ضالعين في الجاسوسية. بما يؤكد ما ذكرناه آنفاً من ميوعة لقوانين الجسانية التي يعمل بها في (لبنان)، وكانت سبباً رئيسياً من أسباب تحول (بيروت) إلى أشهر عاصمة عربية يامن فيها الجواسيس على رقابهم، وساحة تباع فيها الأسرار القومية بأجساد النساء وتشترى



« م. سند راشد وكيل »

كتاب

كسر شفرة الحب

المتافيزيقية والحب

" علم يدرس الحورق ويتضمن علم لخوارق أو (نباراسيكولوجي) فرعين مهمين هما الإدراك البديهي للحس (ESP) (للحصول على معلومات عن غير طريق الحواس) وتشريك عن بعد (Telekinesis) (تحريك لأجسام عن غير طريق القوى المادية) يدرس هذا العلم كحدث الحياة بعد الموت وتجرب الدبو من الموت (NDE) ، والبيوت المسكونة والأشباح بصحية وتجرب مقدرة الجسد وتعالج النفس وأصوات الدفات في لغز (Rappings) بحتصار هو علم الركض خلف علامات الاستفهام "

من كتاب: "موسوعة الظلام"



"شعبة من الفلسفة العلوم الطبيعية، وتعرف على أنها فلسفة تبحث في أسرار الكون وظواهر الغريبة وجميع أمور الغيبية التي لم يجد لها العلماء تفسيراً، وكلمة (ميتافيزيقيا) نفسها تعني (ما وراء الطبيعة)، ويعتبر الفيلسوف (أرسطو) أول من كتب في هذا المجال عندما قام بتأليف كتاباً يتحدث عن أسرار الكون أطلق عليه اسم (الفلسفة الأولى)، إلا أنه لم يستخدم مصطلح (ميتافيزيقيا) في أي من محاضراته أو كتبه على الإطلاق!! بل جاء هذا المسمى بالصدفة البحتة، فبينما كان تلامذته يصممون كتبه في مكتبته الخاصة، جاء كتاب (لفلسفة الأولى) مباشرة خلف كتاب (الطبيعة) الشهير - الذي قام بتأليفه (أرسطو) أيضاً - فأطلق تلامذته على كتاب (الفلسفة الأولى) اسم (ميتافيزيقيا)، أي (كتاب الذي جاء ترتيبه بعد كتاب الطبيعة)، ومن هنا جاءت تسمية (ما وراء الطبيعة) لكل الظواهر الغريبة والغيبية"

من كتاب: "خف أسوار العلم"



ما هو الحب؟؟ يطرح هذا السؤال نفسه على العديد من المحبين والعشاق والعلماء والمحتصين والباحثين حول العالم . فعلى الرغم مما يبدو عليه السؤال من سهولة، إلا أن الإجابة عليه صعبة جداً.. ومعقدة .

فحتى يومنا هذا، لم تتفق الموسوعات على تعريف واضح لهذا الانفعال النفسي الغريب.. بل حتى أنها لم تتفق على إنها انفعال نفسي أم حيوي..

و تكتفي أشهر الموسوعات العالمية على تعريف الحب بأنه :
" مجموعة من العواطف والتجارب تحلقت بإحساس الودة القوية أو الوحدانية العميقة "

أي أنها بكلمات أبسط، ارتباط معنوي غريب يربط أي شخصين على وجه الأرض.. سواء كان أب وأم . أخ واخت.. صديق وصديقة.. ذكر وأنثى..

و بعيداً عن أبحاث الملاسفة وعلماء النفس في هذا المجال - والتي تملأ نتائجها الكتب والمجلات والمنتديات العربية في فضاء الانترنت - دعونا ننظر للموضوع من الناحية العلمية البحتة..

فقد شغل علماء الأحياء والكيمياء أنفسهم خلال القرن الماضي في إيجاد صيغة تعريفية واضحة لهذا الانفعال الغريب المسمى بالحب..

كما قامت العديد من المؤسسات العلمية المحترمة والرزينة خلال الربع الأخير من القرن العشرين بدراسة العديد من الانفعالات المختلفة من بينها الحب لتصل في نهاية المطاف إلى عدد من النتائج المذهلة .



اولها ان الحب هو كغيرة من الابطعالات الطبيعية النفسية
نتاج طبيعي لتفاعلات كيميائية تجري في جسم الإنسان ومخه
بسبب ارتفاع بروتين معين في الجسم يطلق عليه اسم
(نيروتروفينز) .

كما وجد الباحثون ان الدوائر العصبية تتوقف عن العمل
بشكل طبيعي حين خوض مشاعر الحب، مما يسبب عدم التقويم
السليم للأمور، ولهذا السبب تحديدًا نجد العديد من الأشخاص
يتقاضون عن أخطاء من يحبون!..

حتى مشاعر القلق على من نحب ربطت بكيمياء مخنا حيث
اشارت أغلب التحاليل إلى ان السبب الرئيسي في ذلك هو إن هرمون
(تستوستيرون) قد يتسبب في تدمير بعض المواد الأساسية فيه،
ولتي تسبب حالات القلق المختلفة عند العشاق!..

كما عثر العلماء على حقيقة أخرى بعد أن اجروا دراسة
واسعة شملت مجموعة من الرجال والنساء وقعوا في الحب وهي إن
هرمون (تستوستيرون) يقل عن معدلاته الطبيعية عند المحبين
من الرجال بينما يزيد عند النساء ، كما اشارت دراسة أخرى
قامت بها جامعة (لندن كوينيدج) ان الوقوع في مصيدة الحب يقع
بالفعل تحت تأثير دوائر المخ التي تخص بدورها لكيمياء مجهولة
يحاول العلم فك طلاسمها في الوقت الحالي.

و هذا لنا ولقمة.. فهذه الدراسة الأخيرة هتحت المجال على
بقطة هامة.. وهي ان كيمياء الحب عند الرجال تختلف عنها عند
النساء مما أعطى الضوء الاحضر لعدد من الهيئات العلمية للبحث
بصورة مكثفة حول هروق مشاعر الحب بين لرجل والمرأة .



فعثر العلماء على نتائج مذهلة تفيد في أن الرجل إنسان
متعدد!..

بالفعل انت لم تخطئ قراءة السطور السابقة، فقد اثبت العلم
الحديث ان الرجل بالفعل يستطيع أن يحب أكثر من امرأة بنفس
الدرجة من الحب في الوقت نفسه!..

ما قرأتموه ليس استنتاجات فارغة.. بل هي حقائق علمية
توصل إليها العلم و قطع بها شوطاً.. فمشاعر الرجل مختلفة تماماً
عن مشاعر المرأة، التي لا تستطيع أن تقدم الحب الصادق إلا لرجل
واحد فقط.. بينما الرجل يستطيع أن يقدم الحب الصادق بنفسه
لأكثر من امرأة، دون أن ينقص هذا من حبه لأي منهما!..

وهنا يحسم العلم أمراً آخر حديداً ويفسر لنا لماذا كانت المرأة
تعتقد عبر العصور بأن من طبع الرجل الحيانة.. بينما لم تفهم هي
بعد الكيمياء المختلفة بين الرجل والمرأة..

حتى في مملكة الحيوان لاحظ العلماء وجود هذه الحقيقة
فلقطيع الإناث في العديد من الفصائل ذكر واحد، بينما لا نجد
الأنثى تشارك أكثر من ذكر!..

لست احاول هنا تبرير خيانة الرجل للمرأة، أو ان ادعوا
الرجل لخيانة زوجته.. بل اطرح لكم حقائق علمية.. واترك طاولة
البحث لكم في هذا المجال، كما حاول العديد من العلماء..

و اكتشف الباحثون أيضاً وجود هروق جذرية بين الحب
والإعجاب.. فالأول افعال حيوي، بينما الآخر نفسي بحت..

و في نهاية القرن العشرين حاول عدد من الباحثين في العديد
من الدول الأوروبية البدء في دراسات، مصادها انه يمكن ابتكار عقارات
تتحكم في الحب.

بحيث تقوم هذه العقارات برفع أو خفض درجة الحب بين الأشخاص من خلال التحكم بالهرمونات، ورغم صكون هذه الأبحاث لأرايت تسير في مجال اكتشاف عقار (كيوبيد) اسحري. ورغم صكون الدراسات تسير في الوقت الحاضر إلى محاولة الكشف عن عناصر هذه الكيمياء الغامضة، في محاولة جادة للتحكم في هذا الانفعال الغريب المسمى بالحب، إلا أن أغلب العلماء وبخنتصين يراهنون على أن هذه الدراسات ستعشل فشلا ذريعا.. صكون لحب انفعال غريب يتحكم به عدد لهرمونات التي لا يمكن السيطرة عليها.

بمعنى آخر لا يمكن أن يستحب لأي نوع من العقاقير مثل بقية الانفعالات (كالخوف والإكتئاب) التي تستحب لأنواع معينة من الأدوية

و هذا رأيي لشخصي أيضا

و قبل أن نختم هذه المقالة.. سيطرح السؤال نفسه على العديد منكم.

ما دخل الحب في علم ما وراء الطبيعة ؟ .

السبب بسيط..

و هو صكما اشرنا في بداية البحث أن عالم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقية) يشمل جميع العلوم والدراسات في المجالات التي لم تحسم بعد..

أي انه باختصار هو علم الركض خلف علامات الاستفهام..

و بما أن الحب - صكما شاهدنا - لأزال مشاعر غامضة نكتشف عنها لمريد يوما بعد يوم وتتصارب حولها الأبحاث بصورة



مثيرة دون أن يجد العلم لها تفسير واضح حتى الآن. فدعونا نضيفها إذن إلى مثيلاتها من المشاعر الغامضة مثل (ديجافو) وغيرها

و حتى يتم الكشف عن أغوار هذه المشاعر وانتقالها من خانة علوم ما وراء الطبيعة إلى علم الكيمياء أو الأحياء أو حتى علم النفس..

دعونا نستمتع بهدوء، بحالة اسمها..

الحب..

د. ناصر أحمد من سيخسر المادون؟



بعد فترة وأنا أعيش قصة حب ملتهبة مع زميلة الدراسة
والصبا (علا) التي تعرفت عليها في الجامعة وأحببتها حباً جارفاً
من أول وثالث وخامس نظرة ، وأسعدني أنها بادلتني نفس الشعور.
وقصصها ثلاثة أعوام في حبنا بين حقد الحاسدين وحسد الحاقدين
حتى أنهينا الدراسة واعتقدت أنه آن لأوان لكي ترتبط رسمياً





« علا انا عايز آجي اقبال باباكي

« نعم؟ تقابل بابا .. ليه ؟

« هأخذ رايه في تخصيص الیورانیوم الحي .. يعني

هاقابلة ليه يا علا .. أكيد هاطلب إيدك منه

« تطلب إيدي .. طيب ومستعجل علي إيه ؟

هنا ساورني الشك فالفترض أن أي فتاة تتعجل هذا اللقاء ،

كما أبي لم ألحظ عليها الفرحة المعتادة لكن فتاة يخبرها فتاها أنه
في طريق الارتباط الرسمي

« علا .. انا حاسس إنيك متغيرة

« مافيش حاجة والله يا كريم .. كن الحكاية إني

شايفاك مستعجل شوية .. ليه مش بتأجل المقابلة دي زي كل
الولاد؟

« وانتی ليه مش مستعجلة زي كل البنات؟

« اصل بصراحة .. انا خايفة عليك

« من إيه ؟؟

« من بابا

« ليه ؟ هو بابا بيخوف ؟؟

« اصل بابا صعب قوي .. رجل أعمال كبير زيه

بيمتكر إن كل واحد بيقترب من بنته يبقي أكيد طمعان فيها

« بس انا حبيتك من غير ما أعرف إن باباكي غني ..

أي نعم حبيتك أكثر لما عرفت، بس انا فعلاً بحبك

« انا عارفة يا كيمو .. بس

« مافيش بس .. انا هأجي اقبال بابا النهارده الساعة

سبعة

« ماشي .. أنا حذرتك وأنت حر

في تمام الساعة كان كريم متأنقاً بشدة بعد أن استعار

حلة زوج خالته وقمص عمه وحوربه هو شخصياً، وقصد فيلا

عبد الحميد بيه والد علا.. كعادة مصرية صميمة لا يجوز

مخالفتها كل الأغنياء لديهم خادم رنجي مخصص لفتح الباب و

من يخالف هذا يقع تحت طائلة القانون .. ويبدو أن سر عدم

القبض علي كمن من يسرقون قروضاً من البنوك بدون ضمانات

هو وجود خادم زنجي لديهم يفتح الباب .. هذا سبب كاف لإصلاق

سراجهم .. فتح زنجيهم الباب ودلف كريم إلي بهو الفيلا ليجد

شخصين آخرين في قمة التأنق والتألق ينتظران، تفحصهما بنظرة

يبدوان رجالاً أعمال أحدهما كان بدينأ خفيف الشعر يميل إلي

الصلع كرشه الضخم تعلو مع كل شهيق ورفير .. وحتى بدون أن

يتنفس فكركه كانت تبدو ككائن آخر له حركاته المستقلة

عن الجسد أما الآخر فكان يبدو ككجم سينمائي. ممشوق القوام

رياضي الجسم وسيم في الثلاثين من عمره وفي المليون من ثروته.



بعد هذا الفحص النهائي اتحد كريم مجلسه منتظراً .. لحظات و
جاء ولد علا الذي بدا لطيفاً ودوداً علي عكس ما كان يتوقع ..
رحب بهم ثم جلس

« أنا عارف إنكم كلكم جايين تطلبوا إيد علا بنتي

هذا سقط قلب كريم بين فرتي حدانه — حذاء أخيه في
لواقع — فالمنافسة بينه وبين ذلك التوم كروز محسومة تماماً
لمصلحة توم .. بينهما منافسان إذن . أن .. أن .. تش

« وأنا سعيد بكم جدا .. لكن برضه أنا أب و تهمني
مصلحة بنتي عشان كده لازم اعرفكم كويس واختار الأصلح
بها . وفي البداية الأول أحب أتعرف عليكم ونبدأ بالأسماء

تقدم الأول متنحنحاً وقال بكل ثقة،

« فادي ابو الكرم ابن وزير السياحة الأسبق

نظر له كريم بدهشة وايقن أنه سيكون الفائز بروج علا
قبل ان يقاها بالشاب البدين ذو الشعر الأشهب يقول،

« معتز ابو العز بن مساعد رئيس البنك الدولي

اسقط في يد كريم الذي وقف بدوره ليقول بوجل،

« كريم

كان الموقف يذكره بأيام فصل الابتدائي التيس حين
كان التلاميذ يهقون بالدور ليقولوا أسمائهم وهل قاموا بعمل
الواجب أم لا .. وكان دوماً مقصراً ويتحجج بكل الحجج الواهية
التي كانت لا تسمن ولا تغني من عقاب .. المنافسان هذه المرة قد
قاما بعمل الواجب وريادة .. تري هل تصلح حجة نسيان الكشكول
في غرفة الجدة المريضة بالمستشفى هذه المرة !!



نظر لهم الأب وتابع

« المهنة

« مالك ومدير سلسلة مطاعم عالمية

« مستثمر ذو اسهم عديدة في بورصتي لندن ودي

« كريم

« بصوا يا شباب .. انتم طبعا كلكم شباب زي الفل ..

بس أنا بنتي مش هأخذها اي حد .. انتم عارفين حواديت ابله
قصيلة ؟

« أبله قصيلة !!

« آه مش دي بتاعت كان يا ما كان في سالف العصر
والأون كان فيه ملك .. دايماً الحكاية عن ملك

« بالصبط .. كان فيه ملك عنده بنت وكان متقدم
لها ثلاثة امراء والملك كان محتار يجوزها لمن

« وعمل إيه ؟

« عمل منافسات بينهم اللي يكسب فيها يبقى هو اللي
يجيب المادون و يتجوز الأميرة وليقاء للأصلح

« يعني هاتعمل منافسات بيننا يا عمي

« بالضبط كده

« إوعي تكون ناوي تبعتنا ندور علي بساط الريج

ولحكيم اصمهان



« ولا الأميرة اللي محتاجة زيت بذرة الكتان عشان
تصحى

« انا ماكنتش بحب الحكايات دي عشان كان دايماً
ابن الخطاب هو اللي بينتصر علي الأمراء ، وكان كل الخطابين
زمان كانوا عابرة

« وأنت معترض علي إيه ؟

« لو الخطابين كانوا عابرة كده كانوا أصبحوا
ملوك ، والأمراء لو اغبياء كده كانوا بقوا خطابين

« لا يا شاطر أنت وهو .. دي مسابقات في مجالات ثانية

« مجالات إيه ؟؟

« كل حاجة .. رياضة واقتصاد وأدب وفلسفة
وكيمياء ومعلومات عامة .. اللي يتحوز علا لارم يتعب .. وانتم
عارفين .. من طلب العلا ..

الثلاثة في نفس واحد،

« سهر الليالي

« براقو عليكم .. أشوفكم بكرة الصبح

انصرف الشباب الثلاثة

فادي ،

« ايه رأيكم يا شباب .. تنسحبوا بكرامتكم بدل ما
تعرضوا للهزيمة ويبقي شكلكم وحش

معتز ،



« ممكن الأخ ككريم ينسحب .. وانت كمان يا فادي
إسما انا مش هانسحب .. أنا واثق من الفوز

« اشمعني ؟

« مش هو قال البقاء للأصلح !!

كريم ،

« يا جماعة أنتم ممكن عابزين تتجوزوا علا عشان
مركز واندها

« وانت عابز تتجوزها ليه يا مواطن .. للقضاء علي
العنوسة ؟

« لا .. أنا هاتجوزها علشان بحبها

« هاها .. حلوة دي يا روميو ..

« يا سيدي حبها براحلك .. أنت حبها وأنا هاتجوزها

« ذا بعدك .. أنا اللي هاتجوزها

« هي سايبه .. أنا مش هاسيبها أبداً

بعد مشادة حامية انصرف الجميع ، وتوجه ككريم إلي
بيته .. في الطريق كلمته علا علي المحمول

« ابوة يا علا .. باباكي عامل لنا مسابقات عشان
بتجوزك .. ناقص بقول لنا اطلبوا زيرو تسعية

« معلش يا حبيبي استحمل عشان خاطرني

« مانا لو ماكنتش بحبك ماكنتش قبلت الوضع دا..



« اصبر شوية يا حبيبي

« حاضر وربنا يستر

« كريم

« نعم

« ذاكر منهج لفيزياء بتاع الثانوية العامة كويس ..

ويا ريت تقرا كام مرجع من بتوع كلية العلوم عشان اسئلة بكرة
جابه منه .. تصبح علي خير يا حبيبي

« خير .. هي الفيزياء فيها خير .. تصبحي علي ذرة

وصل كريم الي اسببت واخرج منهج الفيزياء للثانوية العامة
وغمغم

« يا ربي .. عشان اتجوز اذكر فيزياء .. يا ليلة
سوداء . امري لله

في الصباح توجه الشباب الثلاثة الي مقر شركة عبد الحميد
بيه الذي كان يتريض وما ان راهم حتى تهلت اساريره - هم
بيكتبوها كده .. وانا ما اعرفش ايه اساريره دي ولا بتتهلل ازاى
أصلاً - ودعاهم إليه

« اهلا شباب .. اتفضلوا .. دي ارقام الجلوس اعدوا
وهاسلمكم دلوقتي اوراق الامتحان

« امتحان ؟؟

« طبعاً .. مش اتفقنا

« بس احنا مش مستعدين

« ما تقلقش .. هي مش ثانوية عامة .. يالا بقي

ماتضيعوش وقت



« طيب هانمتحن في ايه؟

« اساسيات وقوانين الفيزياء

معتز ،

« قوانين الفيسبا ؟! يعني الخوذة وحزام الامان وكده

« فيزياء يا معتز .. علم الطبيعة بالعربي ..

قادي :

« فيريكس يا معتز

« آاه .. بتاعة رز هورد وجدول الدوري

« جدول الدوري !! ما علينا .. يالا عشان الامتحان

جلسوا واستلموا كراسات الإحاية وبدأوا في حل الامتحان ..
انهمك كريم في الكتابة بينما مال قادي علي معتز

« مين نيوتن دا ؟

« دا الجذع بتاع التفاح

« دا انا كنت هاكره بتاع البانيو

« لا بتاع البانيو كان اسمه ارشميدس

« ايه يا اخي الاسامي الغريبة دي .. هم الفراغة

ماكاش عندهم اسامي سهلة زي هاني ومحسن والناس دي

« أولاً .. دول مش فراغنة دول اخريق .. ثانياً عمرك

سمعت عن اخريقي اسمه محسن

« لا

« خلاص .. اتكتم وجاوب اي حاجة



"ماحدث بفش .. صاح بها عبد الحميد بيه وما هي إلا دقائق وتم تجميع الأوراق

" أنا عارف يا اولاد انكم مشن مستعدين .. بس دي كلها معلومات عامة

" معلومات عامة ازي يا بيه .. بقي قانون الفطس دا معلومات عامة ؟

" أولاً اسمه قانون الطفو .. ودا كل الناس عارفينه

" طب ومسلمة إقليدس

" دي ماكاتبش في الامتحان اصلاً .. انت حبيتها منين

" أنا قلت أحط كل لأسماء العربية إلي أعرفها..

إقليدس وأرشميدس ونتينيا هو .. يمكن ننح

" عموماً دا مش الاختبار الوحيد .. دلوقتي اختبار اللياقة البدنية .. غيروا هدومكم عشان عندكم 15 كيلو اختراق ضاحية دلوقتي

" ضاحية !! استر يا رب

بدأوا الركض بحماس كلهم ولكن حماس معتز فتر بعد عشر ثوان فحسب بينما اكمل كريم وفادي السباق الذي انتهى بحصول فادي علي المركز الأول يليه كريم يليهما بمسافة طويلة معتز البدين الذي كان يعاني الأمرين من كل هذا المجهود الكبير

استقبلهم عبد الحميد بيه

" أهلاً أهلاً بالأبطال .. عصير يا مرسى

" أنا عارف انكم بذلتم مجهود كبير بس مكل دا في

سبيل علا .. ومن طلب العلا..



الثلاثة في نفس واحد - متقطع من شرط الإجهاد،

" سه ..هر اللي .. الي

" هو دا .. عموماً طبعا كل واحد احد درجات علي

السباق دا وفي نهاية المسابقات هانجمع الدرجات وأكثر واحد حاصل علي درجات هو اللي هاجيب المادون

سأله معتز لاهنا

" هو لسه فيه مسابقات ثاني .. دانا هنكت

" أه طبعا .. لسه بدري .. يالا علي السباحة

" أنا مايعرفش اعووووم

قام عبد الحميد بيه بتحكيم مسابقات السباحة المختلطة من سباحة حرة إلي قمر حر إلي غطس حتى الباليه الإيقاعي وكرة الماء .. تلا هذا تمارين ضغط ووطن وعقلة وجمباز واختبار للكثا الرابعة في الكارتيه .. كان التفوق بين كريم وفادي بالتبادل والفشل الذريع كان دوما من نصيب معتز

" دلوقتي آخر اختبار .. المفروض ان التسابق هابيركب

حصان من غير لجام وايديه متكثفة ورا ظهره عينيه متغمبة وبيجري علي جسر خشب بيتكسر وتحته نار والعة وثعابين وسيوف وعلي الناحية الثانية فيه تاج من الماس المفروض يجيبه عشان يلبسه للأميرة .. آ .. اقصد علا ويتجوزها

بحار له الثلاثة غير مصدقين ما يقول وسأله معتز

" يا باشا ممكن أسألك سؤال



« التفصيل

« هو اليك بتاع ابله قصيدة عمل المسابقات دي كلها »

فيما بعد في احد المطاعم

« علا .. انا تعبت قوي

« انا قلت لك من الاول .. بابا صعب جداً

« المشكلة إنه ماسألش عن اي حاجة لسه .. كلها

احتبارات مدرسة الموهوبين

« ما انت موهوب يا حبيبي

« انا موهوب في حبك .. إنما مش في السباحة والغطس

والاعيب السيرك

« معلىش يا كيمو .. إحنا ابتدينا المشوار ولارم نكمله

« عشان خاطرك أنتي بس يا علا .. الله يرحمك يا

شكوكو

« شكوكو »

« أه .. أصله زمان قال " الحب بهدلة "

بعد عدة ايام استدعي والد علا الشبان الثلاثة

« أهلاً بالشباب .. بيتبالى ارتحتم شوية من التمارين

الرياضية

« إحنا اتهلكنا يا باشا



« عموماً النهارده انا عايز اشوف قدرتكم عني
الرومانسية

« إزاي يا باشا ؟

« بخني كل واحد دلوقتي ينزل يجيب هدية لعلا
عشان عيد ميلادها

قال كريم

« انا إديتها هدية عيد ميلادها خلاص

« نعم »

« لالا .. مش قصدي .. قصدي اعتبر سعادتك إن أنا

حببتها خلاص

« طيب .. قدمكم ساعة وترحعوا تقولوا لي عملتم

إيه

بعد ساعة عاد الثلاثة .. كريم كان يحمل بوكيه ضخمة
جدا من الورود الحمراء البديعة يتوسطها دب احمر عليه كلمة (احبك)
بسبع لغات حية .. نظر له هادي ساخراً وسأله

« إيه دا يا روميو ؟

« دا قفل رومي

« بجد »

« يعني شايف الورود هايخرم عينك .. يبقى إيه

« بقي هي دي الهدية

« ايوة .. علا يتموت في الورود الاحمر »

« طيب »

دخل والد علا عليهم

« حلو قوي دا يا ... قلت لي اسمك ايه ؟ »

« كريم »

« حلو قوي يا كريم »

نظر كريم بجانب عينه لمادي وقال

« يعني عجبك يا باشا ؟ »

« جداً »

« سامع يا اللي في بالي »

« وايت يا فادي حبت ايه ؟ »

« حضرتك بص من الشباك وهاتشوف »

نظر والد علا من نافذته ليجد الحديقة امام الفيلا وقد تم

زرعها بالكامل بالورود الحمراء البانعة والتي يتوسطها اسم علا

باعواد المل .. تدلي فلك كريم السفلي ببلاهة

« ياااه »

« انت رائع يا فادي »

« عشان تعرف .. انا كلي رومانسية »

« طيب والاستاذ معتز احبارة ايه معانا ؟ »

« معتز »

« يا باشا انا مش بتاع حركات ولا بص من الشباك ولا »

رج الإزالة .. اتفضل

وناول والد علا ورقة

« ايه دا »

« دا عقد ملكية اكبر حديقة ورد في بلجيكا .. فيها »

كل انواع واشكال وابوان الورود هدية متواضعة مني لعلا

« هدية مقبولة يا معتز .. انتم كلكم رومانسيين »

بنسب مختلفة .. ودا هايخليني مش قادر اقرر لسه مين فيكم اللي »

هايتجوز علا

قال كريم

« ماتصال علا يا باشا »

« أسألها علي ايه ؟ »

« عن رايها وهي تختار حد مننا بدل الاختبارات دي »

كلها

« وعلا ايه علاقتها بالموضوع دا »

« هه ؟ »

« علا هاتقول رايها علي اللي أنا اشوفه مناسب ، ولو »

مش موافقة مش هاغصب عليها .. إنما مش هاتتجوز حد انا مش »

شايفه مناسب .. مفهوم ؟؟ »



« مفهوم

فيما بعد مع علا

« يا علا كلميه .. قولي له اي حاجة .. الولدين دول

هايفرموني بينهم

« ما أقدرش اكنمه .. المفروض إن أنا ما اعرفش اصلاً

إن فيه حاجات من دي

« وهو المفروض يبقى فيه حاجات من دي برضه ؟؟

في عرف مين يعني عشان يحب، كل دا يجري لي

« أنا قلت لك من الأول

« ما كنتش اعرف إن أبوكي محبوب

« ماتقولش كده عن دادي

« دادي ! أنا غلبت ادادي فيه وأحايلاه بس مايفش

هايدة .. دماعة ناشعة

« عموماً لو مش عايز تكمل انت حر

« هو بمراجي

« امال بمراج مين ؟

« قلبي .. قلبي اللي حب وممشيني وراء زي الجاموسة

« بجد .. هاتستحمل عشان بتحبي

« بجهك ومش قادر اتحيل نفسي من غيرك .. بس

الभाषة مش متكافئة يا علا وانت عارفة ظروفك .. دا فيه واحد



جايب لك هدية جدينة ورد في بلجيكا .. مش بعيد لو أبوكي وافق
عليه ألافيه اشترى لك إنجلترا وكتبها باسمك

« يا حبيبي كل دا مش مهم .. المهم انك بتحبيني
ومستعد تعمل علشانني اي حاجة .. طيب لو بإيديك تشتري لي انهبي
بلد هدية جوازنا ؟

« بولاق أبو العلا

« أنت بتهزر

« يعني هو انتي اللي بتتكلمي جد .. ادبي باهزر يا علا
بدل ما أصق

« صيب ناوي تعمل إيه ؟

« هاعمل إيه يعني .. هاكمل

في اللقاء التالي بوالد علا قال لهم

« النهاردة عايز أقيس مستوي ذكاءكم .. عشان
كده الاختبارات هاتكون مختلفة شوية

« مختلفة إزاي يعني ؟

« كلها تمارين ذهنية

« يعني إيه ؟؟

« يعني الأول نسخن كده .. كل واحد ياخد 200

لحبة كلمات متقاطعة و200 سودوكو ويحلهم نحد ما يرجع لكم
تاني

« شكوكو ! إيه شكوكو دا



« سودوكو يا معتز .. لعبة ارقام زي الكلمات المتقاطعة كده

قال معتز :

« علي كده حضرتك مسافر بقي

« لا .. ليه

« اصل يادوب عقبال ما سيادتك تقضي 3 شهور

المصيف نكول حلسنا

« فصدك ايه .. كتير عليكم 200 ؟

« يا باشا كتر حتي عشرين

« آه والله يا باشا .. معتز بيتكلم صح

« شياپ خرع .. زمان كنا نحل السودوكو واحنا

نايمين

« يا عمي هو السودوكو كان طلع أيامكم .. دا

الجرى كان بالنسبة لكم تكنولوجيا

« طيب يا لى .. خليه عشرين كل واحد عشان

نصحصح مخكوا قبل الاختبارات الثقيلة

« ايه ؟ اختبارات ايه تاني ؟

« اشوف مستوى تفكيركم في اشصريح

صاح كريم :

« لا يا عمي .. من الناحية دي اطمئن خالص .. ان

عبقري في الشصريح .. عايزني الاعب مين ؟ معتز ولا هادي



« كاسباروف

« هه ؟

« كاسباروف .. ايه .. خفت ؟

« لا بس كاسباروف دا بطل العالم في الشطرنج . هو

متقدم لعلا هو كمان ؟

« لا طبعا .. فيه برنامج كمبيوتر مبرمج انه يلعب

وكان كاسباروف هو اللي بيلعب .. و تبتوا تورومي شطارتكم

بقي . عايزكم تكسبوه

« فيه حاجة غير الشطرنج ؟

« شوية العار وفوازير بسيطة واحترار مستوى الذكاء

وقياس سرعة التفكير والاستجابة العصبية والتوافق العضلي

العصبي ودقة اتخاذ القرار .. بس

« عمي

« نعم

« انا كرهت الملك بتاع ابله قصيلة

« يا بني من طلب العلا

« سهر الليالي

« بالضبط كده .. بالا علي الاختبارات

انصرف والد علا في حين مال معتز علي كريم متسانلا

« هي مش سهر الليالي دي اغنية لفيروز ؟؟



« ارحمني يا معتر »

فيما بعد في مكتب عبد الحميد بيه

جلس ولد علا علي مكتبه يطالع نتائج لاحتبارات وامامه

الشبان الثلاثة المترقبون

« هابل .. كنكم مستوي ذكالكم فوق العدل

المطلوب

« ود معناه إيه؟ »

« معناه إني برضه مش هاقدر أقرر مين فيكم اللي

ينحوز علا من الاختبار دا .. لارم اختبارات تاني

« تاللي »

« أيوة طبعاً .. عايز اعرف مهاراتكم في العمل الحيري .

لو معاك مليون جنيه عشان تعمل عمل خيري .. تتصرف بيهم

إراكي؟

معتر .

« انا هابني أوتيل خمس نجوم للقطط الضالة اللي يا

عيني مش لاقية حد يراعيها

فادي .

« قسط إيه بس .. أنا هأسس جمعية لحماية الحيتان

اللي بتنتحر انتحار جماعي ويكون فيها خراء في الطب النفسي

عشان يشوقوا مشاكل الحيتان ونحاول نحلها

كريم .

« هو لارم يعني حيوانات .. أنا هاعمل سلسلة هواقل

طبية لقري ومحاكمات مصر تعالج الناس الغلابة مجاناً

معتر .

« إيه دا .. هو بسه فيه ناس غلابة ؟

كريم .

« آمال إيه

فادي بدھشة .

« عندنا هنا في إيجيبت ؟

كريم .

« بيمن أوف كورس .. يا ابني الغلابة هم المادة الخام

للشعب المصري

« والله .. ماكنتش أعرف .. مش هيه وريز من فترة

قال إنه هابقضي علي المقرر في سبتمبر اللي فات

« ماهي الحكومة لغت شهر سبتمبر في السنة دي

تدخل عبد الحميد بيه

« كفاية يا ولاد .. مالناش دعوة بالسياسة .. أنا بس

مش قادر أقرر مين فيكم أصلح لعلا

« يعني إيه يا باشا

« يعني لسه فترة الاختبار

« ارجوك كفاية



« بس المرة دي عايز أشوف مهارتكم الاقتصادية ..
اللي يتجوز بنتي لازم يكون عنده فكر اقتصادي ممتاز
« ودي هاتعرفها إزاي ؟
« عايز كل واحد فيكم يفكر إزاي يكسب مليون
جنيه في ثلاثة أيام
فادي :
« أنا عن نفسي هاعمل مهرجان كبير في سلسلة
المطاعم واعزم مشاهير البلد وأعمل تخفيض 10% لكل واحد
تتعدى طلباته ألف جنيه .. وطبعاً هأكون زودت الأسعار قبها
بنسبة 42% علي الأقل
معتز :
« أنا هاطلع إشاعة قوية في البورصة إن الشركات
بتحسر والأسهم هايقل سعرها .. الناس كلها تبيع وأنا أشتري وبعد
كده اتحكم في سعر بيع الأسهم .. ودا مكسب مصمون
كريم :
« أنا هأقدم علي معاش مبكر وأشتغل علي توك توك
« ودا هأجيب لك مليون جنيه
« آه صعباً .. بس بعد تلتعت سنة .. يا باشا أنا لو أقدر
أجيب مليون جنيه في ثلاث أيام كان رمانى بقيت حاجة تانية .
كل اللي أقدر عليه إنى اشتغل وأجتهد عشان أقدر أعيش
« طبعاً أنا محترم دا جداً .. وأنا أحب الشباب العصامي
اللي ريك يا .. قلت لي اسمك إيه ؟
« كريم .. لو مش عاجبك أغيره



« ماعلينا .. آخر احتياز .. سؤال بسيط لكل واحد
فيكم
« هو لسه فيه أسئلة تاني ؟
« يا ابني من طلب العلا
« يطلع عين أهله .. يا باشا زهقتنا .. طيب لو كنت
سميتها مادية كنت هاتقول به ؟
«
« زمان كنا هأكرين إن من طلب العلا سهر الليالي .
إنما انت علمتنا إن من طلب العلا يتسحل ويتبهدل ويذاكر ويكره
أيوم اللي شاف فيه علا أساساً
« أنت إزاي تتكلم كده
« أبا مش هاتكم خلاص .. أنا ماشي
« ربيع فين ؟
« هاشتريك لأبله فضيلة
غادر معتز المكان مسرعاً وبقي فادي وكريم
« خسارة .. استعجل .. حد فيكم عايز يمشي ؟؟
« لا يا باشا .. أنا مستعد لكل أسئلتك
« وأنا هوايتي المفضلة أساساً هي سهر الليالي
« عظيم .. فادي .. انت ليه عايز تتجوز بنتي ؟
« عشان جميلة ومنقمة وذكية وأبوها رجل عظيم
ري سعادتك .. أنا متأكد إنها هاتحاط علي بنتي وتسعدني
وهايكون بيننا بيزينيس كبير أنا وسعادتك .. وكله في الآخر
لصلحة أحمادك

« وأنت هاتقدم لها إيه ؟

« أنا وفلوسي وثروتي ومركري .. بيتهالي صفقة

كويصة

« وأنت يا كريم .. عايز تتجوز بنتي ليه ؟

« علا .. انا لو قلت لك إني بحب علا ابقي ككتاب ..

الحب شعور قليل علي ليلي أنا حاسس بهه .. علا هي حياتي اللي

كنت مستني أعيشها طول عمري .. لحد ما طلع لي الأحوه قادي

ومعتز .. انا كل أملي إني اتجوز علا وهعمل كل اللي أقدر عليه

عشان أسعدھا

« طيب وتمتكر بك هاتقدر تعيشها في المستوي اللي

هي عايشة فيه ؟

« هأحاول أوصنها للمستوي دا وأكثر إن شاء الله .. بس

مثن من الأول صبعاً .. واحدة واحدة

فكر والد علا طويلاً ثم قال

« بص يا قادي .. أنا موافق عليك من ناحية

البيزنس .. عايز نعمل شغل مع بعض أوكي .. أما انت يا استاد

كريم .. آخر اختبار ليك

دق قلب كريم بعنف قبل أن يردف والد علا

« معاك نمرة الماذون ؟

تهلل وجه كريم بالفرحة

« معايا الماذون بنفسه يا باشا .. بس أنت قول أه

« أه يا سيدي

قال قادي ،

« كالعاده ابن الحطاب هو اللي بينتصر

وتم زواج الأستاذ (كريم) علي (علا) صاحبتة الأنتم ،

في حفل عائلي بهيج .. امتلاً بالفرح والزغاريد .. دعي الجميع فيه ..

واستمعوا بالدي حي .. وأكلوا في البوقيه .. الذي كان فيه الديك

.. والفراخ والبميتك .. وامتلاً الجميع تهللاً .. وباركوا لـ (كريم

وعلا) .. وقضيا شهر العسل .. في بولاق أبو العلا .



« د. نبيل فاروق »

كيس



إهداء:

إلى

أنا



1 - الحب..

أول سؤال تفتتح عليه عيوننا، في لحظات الصب الأولى..

ما هو الحب؟

ما طبيعته؟

وما هيته؟

وحدوده؟

ومع أول خفقة حب في قلوبنا، تنسى كل هذا

ونحب..

فقط نحب .

هانبا أشبه بنسيم دافئ، في يوم بارد، فارس البرودة، ما أن

يشعر به جسدي، وينبض به قلبي، حتى ينتعش كيبيك كله،

وتتغير كيمائية مشاعرك في لحظة واحدة، وتفرق حتى قمة

راسك، في بحر من العواطف، لم تكن تتصور حتى وجوده في

أعماقك .



فتقديمًا كانت لديك معارف..

وصداقات..

وزمالات..

وحيرين..

واقارب..

واسرة..

ثم فجأة اضيف إلى القائمة ضيف جديد..

حبيب..

شخص ما، لا تكاد تراه، حتى لا يكتفي قلبك بالحقاق،
والرقص بين الضلوع، وإنما ينقل نبضاته وخفقاته إلى كل عرق
وشريان في جسديك..

بل وكل ذرة في كيبيك..

وعندما تتطلع إلى وجهه وعينيته، تتمنى لو أنه بحر، وأنك
سمكة تعيش فيه إلى الأبد، وتحيا وتتشمس من أعماقه..

ولن تمل النظر إليه قط..

وستأمل لو أن عينيكي قد التصقتا به، وستقلنا إليه، وأصبح
بإمكانهما أن يتابعاه في روحه وغدوده، ونيله ونهاره، وصعوده
وهبوطه..

وعندما يخيب عن بصرك، ستعدو روحك خلفه وتلهث
وراءه، وترك جسديك دون استئذان، لتلقى نفسها بين ذراعي طيه .



وعندما يختفي من امام بصرك، سيولد مرة أخرى في عقلك..

في خيالك..

في كيانك .

في وجدانك كله..

سراه داخلك في كل لحظة، وتشم رائحته في كل مكان، وتشعر بوجوده في كل موقف..

حتى احلامك، ستحوم كلها حوله، معبرة عن شوقك إليه، ولهمتك عليه، واملك في ان تصحو، لراه امام عينيك.

وإذ ما لسته يوماً، فستشعر وكأن هذه اللمسة قد اطلقت في جسدك تياراً كهربياً باعماً رقيقاً، ولكن قوته تكفي لإبارة ألف مدينة، لألف ألف عام.

وسيصرى هذا التيار في جسدك طويلاً.

طويلاً جداً..

وسيصيء نفسك..

وقلبك

ومشاعرك..

انور سيفغر كيانك، حتى ولو كنت في قلب الطلام وأعماقه..

وقلبك سيشتعل بشعور مبهر..



جسدك كله سينطلق بنشاط لم تعرفه في حياتك أبداً

ولن تنسى هذه اللمسة أبداً

ستحضرها أطرافك العصبية، وتختزلها..

وتدمجها..

دوماً ستتمنى ان تحظى بها ثانية.

وأبداً ستحفرها في عقلك..

ولفترة طويلة ستقدس موضوع تلامسكما، وتعشقه وتخمره بعواطفك وقبيلاتك وحنانك

أما كلمات من تحب، فستبدو لأديك كأجمل وأعذب موسيقى. في الكون كله.

لحنها سيثب من أديك إلى قلبك مباشرة، وستشعر به يرقص على أجمل سيمفونية في الوجود

سيمفونية لم يملها كيانك قط..

وسيظل يعرفها أبد الدهر..

سيمفونية يقودها قلبك، ويعرفها أوركسترا حلاياك كلها..

إلى أبد الأبدين..

أما ابتسامة الحبيب، فهي دنیا ما بعدها دنیا

هي أجمل مشهد تراه عيناك..

وأعظم لحظة يعيشها بصرك..



واكبر متعة تحظى بها مشاعرك..

واسعد لحظة يعيشها قلبك..

ابتسامته هي ابتسامة الدنيا في نظرك.

هي ضحكة اكون..

وفرحة لعمر.

وامل كل يوم

بل هي هدف، ستسعى إليه منذ تفتح عينيك في الصباح،

وحتى تعلقهما في الليل..

وحلم إما أن تراه، أو تمنى رؤيته طوال الوقت..

اما لو بكى من حب، فستشعر بقلبك يبكي معه.

يبكى دما..

دموعه ستصبح جمعاً ملتهم، تلتهم اعصابك ومشاعرك بلا

رحمة..

ولن يهدأ لك بال حتى تمسحها..

حتى تمحوها بكل قوتك..

وكل حبك..

وحتى تعود إليه الابتسامة..

وبأي ثمن..

وأحلامه ستصبح بالنسبة لك هدفاً، تسعى قبله لتحقيقها



له.

أمنياته هي أمنياتك..

رغباته كل ما تقاقل من أجله

كل ما يريده هو امر مباشر لقلبك..

لقلبك..

لقلبك..

وأنه لو نطقت شفتاه بكلمة حب واحدة .

عندئذ ترتجف أصدائك، وتنتقل ارتجافتها إلى قلبك،
ومشاعرك..

إلى كل خلية في جسدك..

وسيقم قلبك

ويخفق

ويخفق

ويستمر في الخفقان، ما دامت الكلمة تردد في أعماقك،
وتعربد في وجدانك..

ولن تنساها أبداً.

أبداً..

ولن تسأل نفسك لماذا.

فهذا هو الحب.



شعور لا يمكن وصفه بعبارة محدودة..

أو حتى في بحر منها..

فهو يحتاج إلى محيط من لبحر..

وشلال من الورق..

وفرون من لدهر..

وموسوعات من الشعر..

واطنان من الأفلام..

وفيض من الشعر..

ونهر من الأحاسيس..

وبحيرات من لانتفاعلات، و..

وقلب يحب!!

قلب واحد، خفق بالحب، يكفي ليمسحنا جواب السؤال..

فهذا هو الحب..

الحب..

كل الحب..



2 - أول حب..

في حداثتي، ومع بداية توغلي في عالم الرواية المصرية الساحر، جديتي بشده عبارة قصيرة، أوردها الأديب الأستاذ (إحسان عبد القدوس) في بداية روايته الشهيرة، الوسادة الخالية التي تحولت إلى فيلم أكثر شهرة..

" في حياة كل منا وهم كبير، يسمى: الحب الأول.. لا تصدق هذا الوهم.. أن حبك الأول هو حبك الأخير!! "

أيامها بالطبع لم اتوقف طويلاً أمام العبارة، ولم أحاول مناقشتها أو تفنيدها، فما دام الأستاذ (إحسان) كتبها، فهي صحيحة حتماً!!

ثم مرت بي الأيام، وأصابني ما يصيب كل شباب الدنيا..

أحببت..

أحببت حبي الأول، وعشت فيه بكل كياني، وجوارحي، وعواطفني وحتى أحلامي

وفي ذلك الحين فقدت التمييز، بين خفقات قلبي، ونفضات

حيي.. ولمترة طويلة، خلتها قد امتزجا، واختلطا، وصارا كيانا
واحدا لا يتفصم..

وكما وقع بصري علي محبوبتي - آنذاك - كان قلبي
بصرخ بحبها، واضراقي ترتجف بعشقها، وابفاسي لا تتدسم سوى
هواها..

فقط هواها..

وتصورت أن ذلك الحب سيبقى في قلبي إلى الأبد، ولن يفارقه
لحظة واحدة، مادام في صدري نفس يتردد..

ولأن الظروف لم تكن تجمعني بحبيبة قلبي الصغير، إلا لمدة
شهر واحد كل عام، فكنت أقصى الأحد عشر شهرا الأخرى في وله،
وهيام، وأحلام، وخيال يرسم الف صورة وصورة للقاء المرتقب، مع
سمات الصيف القادمة .

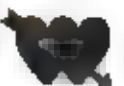
والطريف أن كل هذا كان يدور في اعماقي وحدي، لأن
محبوتي لم تكن تمكر حتما بالأسلوب نفسه.

ولا بالعاصفة نفسها..

صحيح أن ابتسامة كبيرة كانت تعلا وجهها كلما التقيا،
ولكنها نفس الابتسامة، التي كانت تمنحها للآخرين، دكوز،
كانوا أو إنث..

ابتسامة عذبة، طيبة، هادئة، كانت أول ما خلب لبي
بشأنها..

ولست ادري حتى كيف ذهب كل هذا؟



كيف تبخر الحب كله دفعة واحدة، ما بين صيف وآخر؟

كل ما اذكره هو أنني قد استيقظت فجأة، في ليلة من
ليالي الشتاء، لأجد نفسي غارقا في حب أخرى، يفصلها عن منبري
شارع واحد..

وهذه ليست سريرة ذاتية، بقدر ما هي صورة لما يكون عليه
قلب أي شاب صغير، وهو يخوض تجربة حبه الأولى..

ولقد تطورت شخصيتي، ودخلت عليها عشرات التعديلات،
خلال سنوات عمري التي تجاوزت الأربعين، والتي شهدت عدة صور
من الحب، قبل أن أتوقف ذات يوم، وأعيد قراءة عبارة الأستاذ
(إحسان عيد القدوس) مرة ثانية.

وفي تلك المرة الثانية، وجدت نفسي أقف أمام العبارة حائرا،
بحق

فما الذي يعنيه الأستاذ (إحسان) بالضبط؟

أمن المحتم خطأ أن يكون الحب الأول مجرد وهم؟

ثم ماذا عن الحب الأخير؟

ما المقصود بأن الحب الأول هو الحب الأخير؟

العبارة، من الناحية اللغوية، تقبل معنيين متناقضين
تماما .

فمن الممكن أن تعني العبارة أن الحب الوحيد الصادق، في حياة
كل مخلوق، هو حبه الفطري الأول، والذي يتم بتلقائية وحرارة،



على نحو لا يمكن أن يتواهر في أي حب تال، مهما بلغت قوته، إذ أنه لحققة الأولى، في قلب كل محب، والتي تميز به، من عالم الطفولة، إلى عالم الصب والشباب وافتحام الحياة..

باحتمسار، الحب الأول وحده الذي ينتزع عذرية القلب، على نحو لا يتكرر، ولا يمكن أن يتكرر قط

أو ان العبارة تعني ان الحب الأول هو الحب الحقيقي، الذي استقر أخيرا في الوجدان، وتغلغل في الكيان، بعد أن اختبر القلب الدنيا، وخاض تجاربها، ثم أدرك في النهاية ما هو الحب؟

وكيف يحب..

ومتى يدرك أنه أحب

وحتى لحظة كتابة هذه السطور، ما رلت عاجزا عن، لحزم، بما كان يعنيه الأستاذ (إحسان) بالضبط من عبارته، إذ أنه وحده - رحمه الله - كان باستطاعته تحديد ما يرمى إليه..

ولكنني، وحننا، وبكثافة، اختلاف، مع أستاذي تماما في اعتبار أن الحب الأول مجرد وهم.

الحب الأول هو أول حب..

ربما ينسى المرء من أحبها، أو تنسى الواحدة من أحبته، بعد أن يفصلهما القدر لسنوات وسنوات، ولكنهما لو التقيا لحظة واحدة، لانساحت في رأس كل منهما كل ذكريات لذيذا، فيما عندها ان من أمام كل منهما هو حبه الأول..

ربما يفتقر إلى العوامل القوية، اللازمة لبقاء واستمرار أي



حب

ولكنه لن يصبح أبدا أي حب..

إنه أول حب..

ربما ينسى المرء أنه أحبها، وما، من قوة، يمكنها أن تنتزع عنه هذا القلب أبدا..

هذا لا يعني بالطبع أنه سيستمر، أو يبقى، أو حتى يترك أثرا في قلب صاحبه، ولكن من المؤكد أنه لن يمضي دون أن يترك خلفه ما يرشد إليه، إذا ما دعت الحاجة إلى هذا..

ربما يترك ضحكة..

أو ابتسامة..

أو حتى لمحة حزن..

الهم أنه لن يذهب أبدا..

فتشوا في أعماقكم بصدق وإخلاص، وستكشفون أنني على حق.

حبكم الأول هناك، في بؤرة مظلمة من أعماق أعماق قلبكم، يبروي هناك صامتا، لأنكم تعيشون مجرد استرجاعه، حتى لا يفسد هذا حبكم الحالي..

أو حتى القادم.

وأول حب في حياة الإنسان يمنحه نشوة ما بعدها نشوة في حينه، ثم ينتهي دوما على نحو مباغت، أو غير متوقع..



فَصَحَاةٌ، يَرْتَبِطُ ابْطَرَفُ الثَّانِي بِاخْرٍ.

از پیشتان.

او حتى ينتقل إلى مكان آخر..

المهم أن أول حب لا يمكن أن يستمر، إلا في حالات بالغة اندرة، إلى حد يكاد يقارب المستحيل.

وهذا أمر حتمي، حتى تستمر الحياة وتتواصل

لابد أن يتجاوز الشخص - أي شخص - مرحلة الحب الأول هذه،
فالأشخاص الذين يعيشونها أكثر مما ينبغي، تصيبهم العقد
النفسية، والنخصات العلوية، ويبدأ حاضريهم ومستقبلهم في
التآكل رويداً رويداً. فلا يعود لهم من حياتهم كلها سوى الماضي،
والماضي وحده..

وما لا يدركه هؤلاء المساكين هو أن مشكلة الحب الأول الرئيسية هي المقاييس والمعايير..

فالمقاييس التي يتم اختيار المحبوب الأول بها تتناسب حتماً مع العمر الذي يتم فيه هذا الاختيار

ومع معايير مرحلة المراهقة

فتح تفتح زهرة لقلب لاون حب، تنسبه العين الى المعاني
لشكيلة في مقام الاول، وتنهر بسرعة.

تشتهر بالجمال، ولوسامة، ولون العينين، ونعومة الشعر..

لهذا نجد ان المراهق ينشغل دوما بالجماليات، والمراهقة تهيم



عشقا بكل وسيم..

ولهذا أيضا يهدأ الشباب فجأة في الاهتمام بشكلهم الخارجي ورائحتهم، وحلاوتهم وحتى حفة طلعهم.

ولأن مقاييس الاختيار هنا سطحية ومباشرة أكثر مما ينبغي، فمن غير المنطقي أو العملي أن يتوصل هذا الشعب أو يستمر

حتما سينهار وينتهي.. مع اول شعاع من شمس النضج

او حتى يتفتت تحت وطأة شكل وسامة، أو وجه أكثر جمالاً وحلاوة..

وها يتلقى القلب اول صدمة عاطفية

صلامة فشل الحب.

أو بمعنى أكثر دقة، صدمة حقيقة ذلك الحب الهش..

ورد المعمل هنا مهم جداً..

وَحَصْلِهِ جَدًّا..

فقائلون هم من يتجاوزون هذه الصدمة بسرعة، ويلقونها حلفاً ظهورهم، ويمصون في حياتهم، ليغسلوا جراح أول حب، إما بحب آخر، أو بعمل وجهه ونشاط..

أما الغالبية العظمى، فتتقضى وقتاً طويلاً في البكاء على الحب الوهمي الصانع، والعاطفة الزائفة المسكوبة..

وبعد فترة - تطول أو تقصر - تتجاوز النسبة الأعظم، من



لجموعة الأخيرة هذه لحنه..

أما من يبقى، فهو لضحية التي تستحق الرثاء بحق..

الضحية التي ترفض الخروج من الحنة، وتتشبث بها، وتمضي شطراً طويلاً من عمرها في البكاء، والغضب، والنقمة على الطرف الآخر، الذي لم يدر أبداً - ربما - ما دار في قلبه يوماً ما..

الضحية التي تهدر حاضرها ومستقبلها، من أجل حب وهمي مضى، فتنقم، وتحزن، وتثور، بل وربما تخطط لاستقام ما أيضاً..

كل هذا خطأ في حطاً..

هذا لأن أول حب هو مجرد تجربة لنقبض القلب، وتحرير المشاعر، وإشعال لعواطف والأحاسيس..

ولكنه ليس بهاية الحياة.

أنه فقط البداية

البدية لقلب جديد، تجاوز على التو مرحلة مرح وعيب الطمولة، ووشب منها إلى مرحلة شباب وإطلاق وحرارة.

مرحلة يأتي فيها حتماً حب آخر..

وأخر..

وأخر..

وكلياً مضت أيام العمر، اختفت مقاييس ومعايير الحب،

وظهرت للقلب أنواع جديدة، واللون جديدة من الحب، و..

وهذا حديث آخر.



3 - ولحب ألوان..

تري ما لون الحب، الذي يروق له بالصيف؟

قد يبدو لك السؤال غريباً عجيباً، وربما غير منطقي أيضاً، بل ومن المحتمل أن تستنكره، وتغضب منه، وتتصور أنه مجرد تلاعب لمظي..

ولكن الواقع أن الحب له ألوان بالفعل .

واللون الحب ليست ألواناً زاهية، أو واضحة للعين، ولكنها أشبه بقوس قزح، يتألق في عمق القلب، مع انهمار أمطار الحب في العروق..

وكما تميل عين كل منا إلى لون ما، من ألوان الطبيعة، يتناسب مع شخصيتنا، ويصلح لتحديد اتجاهاتنا النفسية، كذلك يميل قلب كل منا إلى لون من ألوان الحب يتناسب أيضاً مع شخصيته، لتحديد هويته النفسية.

واللون الحب مجرد مصطلح، يرتبط بالشئ الذي جذبنا إلى محبوبنا، أو محبوبتنا، والذي من أجله وقعنا في بحر حبه، وغرقنا داخله حتى النحاع..

وأول لون من ألوان الحب هو اللون الوردى، أو الحب الرومانسي، الذي ينتبه فيه كل طرف إلى المشاعر الرقيقة لدى الطرف الآخر، وإلى حساسيته، وأحاسيسه، ونسائه، وحتى هيامه وأحلامه..

وفي مثل هذا اللون من الحب، يكون للمظهر الخارجي أهمية بالغة، في نظر كل من طرفي حالة الحب، إذ أن النظرة الرومانسية للأمور تحدث أن يكون الطرف الآخر أشبه بنجوم السينما حتى تكتمل الصورة، فلا يمكن لفتاة رومانسية مثلاً أن تتصور نفسها في حالة حب مع شخص أصلع سمين، له ككرش ضخمة، يشغ عن اهتمام غير طبيعي بالطعام والشراب، كما يصعب على أي شاب رومانسي أن يرسم صورة حب جميلة مع فتاة بديلة، فطساء لأنف، أو غليظة الملامح..

هذا لأن اللون الوردى هو الغالب على كل الأمور..

وعلى كل الأشياء..

والأشخاص الذين يميلون إلى الحب الوردى، يفرقون طويلاً في أحلام اليقظة، ويقتضون وقتاً طويلاً في تخيل لحظات لقاءهم القادمة مع الحبيب، ويرسمون صورة أنيقة جميلة مثالية لها، بل ويكتبون أسباريو الكامل للقاء، من ناحيتهم وحدهم..

ولهذا تكون صدماتهم عنيفة في العتاد.

فالطرف الآخر قد يكون رومانسياً بدوره، مما يمنحه الحق في أن يرسم الصورة من وجهة نظره أيضاً.



وعندما يلتقيان، تكون لدى كل منهما صورة رومانسية جميلة وأنيقة، وشاعرية، ورقيقة..

ولكنها مختلفة..

والاختلاف بين منظوريهما للأمور، قد يصدم كل منهما، دون أن يقصد الآخر هذا، أو حتى يتمناه..

كل ما في الأمر هو أن كل منهما قد ارتطم بصورة، تخالف تماماً تلك التي ظل يرسمها في ذهنه طويلاً.

صحيح أنها تكون صورة جميلة أيضاً، ولكنها لا تشبه صورته..

وهذا قد يورث بعض الإحباط..

والصيق..

وربما السور أيضاً..

ومع مرور الوقت، وتكرار الإحباط، التي لا يفصح عنها الطرفان في العتاد، تتعاطم الأمور وتمتد، ويصبح من السهل أن يحدث الصدام..

والخلاف..

والفرق في بعض الأحيان.

وهذا يمكن أن يحدث.

ويمكن ألا يحدث أبداً..

فكثيراً ما يكون الحب الرومانسي رقيق المشاعر، حتى أنه

وهذا التلامس لا يكتفي بمداعبات الأصابع، أو عناق الأيدي،
وبكته ينشد دوماً ما يفوق هذا..

بكثير

وأصحاب الحب الأحمر يميلون دائماً للأجساد المثالية، التي
تشف عن قوة وذرورة بوعية

فالأنثى لا تميل إلا إلى الذكر أقوى الفتول، العضلات،
لخشن الصوت ولللامح لصارم في أسلوبه وتعاملاته..

أما الذكر، فلا تجذب انتباهه سوى أنثى معرطة في لابوثة،
في صوتها، وهيئتها، وقوامها، وحر كاتها، وبهاء ثيابها..

ما ينطبق على الحب الوردي، ينطبق على نحو أكثر
وصوحاً، على الحب الأحمر..

مع فارق واحد..

وفي معظم الأحوال، تكون الأنثى هي الطرف المتسامح، في مثل
هذه العلاقة، إذ أن اهتمام الذكر بالعلاقات الجسدية يفوق اهتمام
الأنثى بمراحل شتى، حتى أنه في طبيعته الجينية، لا يمكنه أن
يكتفي بأنثى واحدة، إلا بصعوبة بالغة، وهذا ما اثبتته الأبحاث
لعلمية مؤخراً، عندما أكدت أن جينات الذكر تدفعه إلى التعدد
في العلاقات، وفي حين أن جينات الأنثى تدفعها إلى الاستقرار
والانفرادية في علاقاتها..

وبالطبع توجد استثناءات لكل قاعدة، ولكن هذا بوضوح لنا
لماذا أحل الله (سبحانه وتعالى) للذكر مثنى وثلاث ورباع، في حين
لم يحل للمرأة سوى زوج واحد..



وسيحترف معي البعض بشدة حتماً، حول هذه النقطة،
وستفهمني النساء بالتحديد بأنني أدعو إلى تعدد الزوجات وربما
تتهمني بعضهن بالتخلف والهمجية أيضاً، كما اعتدن مهاجمة
كل من يناقش هذه النقطة، ولكن العلم والدين لا يعرفان المجاملة
أو المهادنة..

فالعلم هو العلم.

والدين هو الدين..

وبحق أضعف وأقل من أن يعاند أمراً كهذا..

ببساطة لأننا نجهل الصورة الكاملة للأمور..

ونجهل أكثر ما الذي يمكن أن يحدث غداً..

فماذا لو نشبت حرب طاحنة، والتهمت الشطر الأعظم من
الذكور، كما تفعل معظم الحروب؟

ماذا ستمعل النساء عندئذ؟

ربما لن يكون هناك أمل سوى في التعددية؟

ربما..

لا أحد يدري..

ولا أحد يعلم.

ولهذا ليس من حق أحد أن يهاجم أو يعاند..

ولكن دعنا نعود إلى موضوعنا الرئيسي..

الحب الأحمر..

فهذا الحب هو أسهل حب يمكن أن يذبل ويبروي مع الزمن.
ببساطة، لأن الزمن نفسه لن يبقى على مثالية الأجساد، مهما بذل
أصحابها من جهد..

ستذبل الأجساد حتماً مع الوقت.

وتهرم.

وتشيخ

وتذوى..

ولو أن الحب يرتبط بها وحدها، فسيمر بكل المراحل السابقة.

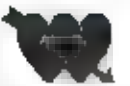
أو يمر قبلها بمرحلة أكثر خطورة.

مرحلة الاعتيد

فالحب القائم على الجسد، حب سريع الملل والصبر، وأي
مخلوق في الدنيا، مهما امتلك جسداً رائعاً، لن يلبث أن يبدو عادياً
مالوفاً، بل ومضجراً أيضاً، في عيني الطرف الآخر، بعد أن يمتلكه
بالفعل، ويعتاده، ويفقد حالة الانبهار والانجذاب تجاهه..

ولهذا تفشل معظم حالات الحب الأحمر، لو أنها لا تستند إلى
أي أمر آخر.. تفشل تماماً..

وعلى الرغم من أن بعض الإثاث تلجأ إلى استثارة الأجساد،
كسبيل للإيقاع بحبيب، إلا أنه يدرك جيداً، في الوقت ذاته، أن
لارتباط الجسدي وهم وهش للغاية، لأن الحب لن يلبث أن يعشق



جسداً آخر، أو يقع في غرام قوادم الفصل..

أو حتى قوادم مختلف.

وبهذا تجد أن معظم الأزمات النفسية من نصيب عشاق الحب
الأحمر، لأنهم في حالة تنافس مستمرة، وصراع متصل، للحفاظ
على وجودهم، وتفوقهم، وحبهم .

ولا يشعرون بالاستقرار أبداً.

ومن هذا الجانب يعتبر الحب الأحمر أكثر أنواع الحب تعباً
وأرهاقاً، وأسرعها ذبولاً وفناءً على الإطلاق..

هذا بخلاف الحب الأخضر..

والحب الأخضر هذا.. هو حب ناضج، يدرك كل طرف فيه
مزايا وعيوب الطرف الآخر، ويتقبله بجانبه، الجيد والردى،
باعتبار أنه ما من إنسان كامل .

بل وما من مخلوق كامل، في الكون كله..

فالكمال لله (سبحانه وتعالى) وحده..

وأصحاب الحب الأخضر هم الأكثر قدرة على تحمل
المصاعب، وتجاوز العقبات، وتفادي المصادمات العنيفة، لذا فهم
الأقدر على التواصل والاستمرار .

والنجاح..

وفي الحب الأخضر، يتم الاختيار بمزيج من العقل والقلب
معاً، فكل طرف يحب شيئاً ما في الطرف الآخر، ويتغاضى عن أشياء



أحرى قد لا تروق له أو تتوافق معه..

وحالات الحب الأخضر قابلة للنجاح أكثر من غيرها بكثير بشرط ألا تكون عيوب أحد الطرفين جوهريّة أو خطيرة، كالبخل الشديد، أو العصبية المفرطة، أو العدوانية غير المبررة مثلاً.

فالإنشئ مثلاً، يمكن أن تحتل أي عيوب في الذكاء، فيما عدا بخله .

البخل الشديد ينصرها، وبغضبها، ويحلقها، ويجعلها تتصور أنها لا تساوي شيئاً في نظر محبوبها..

وفي مراحل صباها ومرهقتها، وأوائل شبابه، قد لا تجيد لأشئ التفرقة بين محدودية دخل الحبوب وطبيعته البخلية، فتسيء تفسير عجزه المادي عن الإنفاق، باعتباره بخلاً وشخاً

وقد تخلص..

وتثور.

وتهجر أيضاً..

وفي مرحلة نضجها، ستدرك طبيعة الفرق

وعندئذ ستتحمل..

وترضى..

وتحب..

هذا لو أنها تميل إلى الحب الأخضر..

الحب الواقعي..



المبطلقي..

والتسامح..

وفي نفس الوقت، الذي نجد فيه ألواناً من الحب، تميل إلى الرومانسية، أو الشهوانية، أو تخرج بين العقل والقلب، نجد أيضاً نوعاً من الحب بلا ألوان..

حب أبيض وأسود..

حب واقعي تماماً، لا يرى من الحياة أي درجة من درجات اللون الرمادي..

يرى فقط اللونين الأساسيين..

الأبيض والأسود .

وهذا اللون من الحب ليس لديه أمور وسط، فكل شيء إما صحيح تماماً أو خطأ تماماً.

وسيدعشك أن أصحاب هذا الحب، هم القادرون على التعامل مع كل أصحاب الألوان الأخرى، مادام هذا يحقق مصالحهم، التي يحسبونها دوماً بمنتهى الدقة، ولا يتنازلون عن تحقيقها أبداً.

فالحب في نظرهم مجرد وسيلة، لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم، مع أقل انقيل من التعب والتضحيات.

وأصحاب هذا النوع لا تحقق قلوبهم أبداً، حتى أنهم قد يبدون كمن لا قلب له ولا مشاعر عنده..

وحتى لو حاولت قلوبهم أن تخفق، فهم يخمدون خفقانها



4 - حبك نار

هل عرفت يوما ذلك الحب.. النار؟

الحب الحار.

الساخن..

المتهب..

ذلك الحب الذي ما أن يدخل قلبك، حتى يشعل النيران في كل خلاياه ويحول الدماء فيه إلى حمم لا تبقى في كيانك ذره واحدة، إلا وتتحرق بهفة لرؤية الحب، ومقابلته، والعيش بين ذراعيه حتى آخر العمر..

وللهولة الأولى يبدو ذلك الحب اشبه بالحلم الذي يتمنى كل إنسان أن يحياه ولو لبيلة واحدة..

الحلم في ان يُحب بكل هذه القوة.

وأن يُحب أيضا بالقوة نفسها..

وقديما، كانت قصص الحب من ذلك النوع حيث يفرق



الحبيب في عشق محبوبته منذ اللحظة الأولى، ويمتلكه حبيها حتى السخاع، فيقاتل ويخوض غمار الحروب والمعارك، حتى يفوز بها..

او لجرد ان يثبت حبه..

وهذه الصورة دائما جميلة وخلاية، وبالذات للجنس الطيف، إذ انه ما من فتاة او امرأة في العالم، إلا وتتمنى أن يحبها شخص ما كل هذا الحب العاصف الجارف..

وان يذوب عشقا لخطواتها..

وهمساتها..

ولسانها

وحتى لجرد مرآها.

والأنثى، كل أنثى، تجد في هذا الحب كل الراحة.

والاطمئنان.

والسعادة.

والأمان..

ولكن بشرط واحد

أن تميل إلى من يمنحها كل هذا الحب..

وان يمكنها هي أيضا، على نحو أو آخر، وان تحبه فإن لم يتحقق هذا الشرط الأساسي جدا، فالحب نفسه سيتحول في هذه الحالة، إلى نار حقيقية..

نار تلسع..



وتلهب..

وتحرق ايضا..

وسيتحول احلم نومه، بادق تفاصيله إلى كابوس .

كابوس بشع، يرتجف المرء كلما أوى إلى فراشه، خشية أن يلتقي به في منامه..

فماذا عن صحوة؟

فالحب الذي يعشق الآخر بحب ناري، لا يمكن أن يقبل بالتسارل عنه ابداً..

مهما كان الثمن..

ومهما كانت التصحيات.

ومهما بلغت الصعاب

فإذا لم يصمر به مباشرة فيظل يطارد في إنحاح

ويقاتل للظفر به .

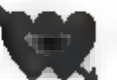
ويجاهد للفوز بمشاعره..

وبالنسبة للطرف الآخر، ستصبح هذه مشكلة، ما بعدها مشكلة..

وبالذات لو الصرف الثاني هو الأنثى..

فالأنثى تركيبة خاصة جداً تختلف تمام الاختلاف عن الذكر، في أن مشاعرها قوية..

واضحة



واثقة..

ومؤكدة.

وهذا بالنسبة لها شخصياً على الأقل

وبسبب كل هذا فمشاعر المرأة مباشرة جداً، ولا تقبل في نظرها المساومة أو التهاون..

وليس لديها أي حل وسط

فهي إما تحب

أو لا تحب..

والحب أو اللاحب يحولان المرأة إلى كائنين مختلفين تماماً

فإذا ما أحبت، أصبح المحبوب هو كل شيء في الوجود

ملامحه وسيمه

دعابته مضحكة .

أفكاره عبقرية..

وحتى أخطاؤه هي نتاج، حكمة، ودكاء، وبعد لبصر.

أما لو لم تحب، فكل شيء ينقلب إلى العكس تماماً..

اللامح تصبح مستفردة..

والدعابات سمجة

والأفكار غريبة..

أما الأخطاء، فهي تعبير عن الحماسة، والسخافة، وقصر



النظر.

ومن الطبيعي ان تسعد كل امرأة في الدنيا، عندما يحبها،
حبا من نار، شخص وسيم..

لطيف.

وعبقري..

ومن الأكثر طبيعة ان تضيق، او حتى تغضب، إذا ما جاء
هذا الحب من شخص مستفز، وسمج، وغبي أيضا..

وكل هذا طبعاً من منظورها وحدها.

فمن الممكن جداً ان تتمق الدنيا على ان ذلك الذي يحبها،
شخص ممتاز، او رائع، وتتمناه كل أنثى في الدنيا،

ولكنها وحدها، لا ترد هذا .

فلا تحب..

او تميل.

او تتماعل..

وعلى العكس تماماً، فقد تجد دهشة عارمة في وجود الجميع
من، سخافة وضالة وتفاهة الشخص، الذي وقعت في غرامه امرأة ما،
ودابت في عشقه، كما لم تذب امرأة في عشق رجل من قبل!!

وبا لسعادتها وهرحتها، لو احبها هو بدوره

وبا لروعة الدنيا لو كان حبه من ذلك النوع..

الحب النار..



والتاريخ المكتوب، أو حتى الروائي، لا يتوقف طويلاً امام اي
حب، حتى ولو كان حبا من نار، لو أنه حب من طرف واحد، فمي
هذه الحالة يعتبر دوماً نوعاً من الحب اليأس..

البائس..

الماثل..

اما لو حدثت المعجزة، واصبح الحب من نار، من الطرفين في
اب واحد، فلا احد في الدنيا يمكنه ان يتجاهل هذا..

أو حتى يدير عييه عنه..

فالنار تلتقي بالنار، ليصنعان مَخاً شلالاً من اللهب، لا يمكنك
لا ان تتوقف امامه مبهوثاً ومبهوراً..

وربما حاسداً أيضاً..

ولأنه حب مردوح من نار، والنار تلتهم كل ما يعترض
طريقها في المعتاد، فذلك الحب النادر يبدو أشبه بموجة هائلة،
تكتسح امامها كل شيء في الوجود، لتثبت قوتها..

وتؤكد صدقها..

وتستقر هادئة متمسكة في النهاية..

وراجع معي التاريخ..

التاريخ المعلي..

و التاريخ الروائي..

من منا يجهن تعاصيل الرواية الحادثة (روميو) و(حوليت)،



عندما ربط بيبيهما حب من نار، تجاوزت الخلافات الأرية والموروثة
بين عائلتيهما، وتحدى عناد وإصرار الأسرتين، وقاتل عنف الجميع
لنزع ارتباطهما، الذي لم يكتب له أن يتم في الحياة الدنيا، وانتهى إلى
لقاء في الحياة الآخرة.

ومن لم يسمع أشعار (عزّة العبيسي)، في محبوبته وابنة عمه
(عبلة)، الذي قاتل من أجلها جنود (مكسري)، ليعود إليها بالساق
الحمراء..

بل ومن لم تبهره قصة الملك (إدورد)، الذي تخلى عن عرشه
وملكه، وخضع عن راسه تاج (انجلترا) حتى آخر العمر، ليفوز بقلب
حبيبته مسز (سمسون)، ويكتفيان معا بدوقية (ويندسور) التي
حتوت حبهما المشتعل، حتى آخر لحظة في حياتهما..

ولاحظوا أنه، في معظم هذه القصص، كان هناك شخص
ثالث

حبيب آخر يملكه أيضًا حب من النار..

ولكن البصلة ترفعه .

وتسبده..

بل وتكرهه أيضًا..

لحب إذن من نار، في كل الأحوال..

ولكن ليست كل النيران عظيمة..

محببة..

أو سحابة..



هذه ما علمنا إياه التاريخ .

وما لقينا إياه الأدب..

وما أكدته لنا الدنيا..

وما أوصلنا إليه التفكير المرتب المنطقي، عندما نناقش فكرة
الحب الملهب، عندما يملك الرجل تجاه المرأة..

والآن علينا أن نتساءل عما يمكن أن يحدث، لو أن العكس هو
الصحيح

لو أن المرأة هي التي تحب الرجل، حبًا من نار!!

صحيح أن الحالات المعروفة في هذا المضمار نادرة، إلا أن هذا لا
يعني أنها غير موجودة على نطاق واسع..

كل ما في الأمر، أن المرأة ليست لها الجرأة الكافية، للإفصاح
عن حب من نار يلتهم أعماقها، تجاه رجل لا يشعر بوجودها..

أو حتى لا يدرك هذا..

ولأن ثقافتنا مازالت شرقية، ذكورية، متزمتة، مهما بدا
العكس، في الآونة الأخيرة، فالمجتمع يواجه المرأة بالصدمة، والاستنكار،
والإزدراء، وربما النفور أيضًا، لو أنها أفصح عن حقيقة مشاعرها،
تجاه رجل ما..

فما بالك لو أن مشاعرها هذه من نار!

لذا، فقد نمت المرأة، ونشأت، وترعرعت، وتربت على إخفاء
مشاعرها، ومكتمانها

بل وإنكارها في بعض الأحيان..



ولكن هذا لا يمنحها من السعي المستميت، للمور بمن أشعل
قبتها..

و للمرأة في هذا وسائل مختلفة، تبدأ بمحاولة لفت الانتباه،
وابتزاز المشاعر، وتنتهي بمحاولات الإغواء في حالات نادرة..

وبعض الرجال يسعددهم جدًا أن تسعى الأنثى خلفهم، لأن
هذا يشعرهم بأهميتهم، وكما أنهم، وحاذبيتهم تجاه الجنس
الأخر..

وهذه النوع من الرجال يسهر، إذا ما نس نيران حب أنثى ما..
وربما سقط في حبها أيضًا، ويوفر لها مشوارًا من السعي
والتعب والمحاولة.

أو تروق له اللعبة، فيتمادى في إظهار لامبالاته، ليعم بسعيها
خلفه أكثر وأكثر.. والمرأة لديها ذكاء خاص، في هذا المضمار
بالذات. وهي تدرك بسرعة حقيقة مشاعر الرجل تجاهها، وتتحد
قرارها بناء على حصيلة دمج مشاعرها بمشاعره، ومن منظورها
الحاص جدًا..

فقد تواصل القتال، مع تخيير التكنيك..

أو تتوقف لالتقاط أنفاسها، وإعادة دراسة الموقف.

أو تدرك أنها تخوض حربًا خاسرة..

فتسحب..

والحالة الأخيرة، لا تلجأ إليها المرأة أبدًا، إلا إذا أدركت أن



الرجل، الذي شغف به قلبها، واقع في عشق أخرى..

وان تلك الأخرى تبادله عشقًا بعشق..

في هذه الحالة فقط، تدرك أن لقتال عقيم، وان جبهة أخرى
قد هارت بالنصر في المعركة..

وهذا ليس أمرًا حتميًا، بل من الممكن جدًا أن تواصل المرأة
القتل، على الرغم من كل هذا..

وعندئذ تتحول إلى كتلة من النار بالمعل..

نار تحرق كل ما أمامها، بلا رحمة أو شفقة، وتلقي خلف
ظهرها كل القواعد والتقاليد، في سبيل الفوز بمن تحب..

والفوز فقط.. والدافع هو الحب نفسه..

الحب النار..

وعلى الرغم من كل ما سبق، ومن الصورة الملتهبة، التي
يصنعها الحديث عن الحب النار، إلا أنه حب قصير المدى، مهما طال

عمره..

تمامًا كالنار..

تتحرق، وتنتشر، وتلتهم..

ثم لا تلبث أن تهدأ، وتخبو، وتنطفئ.

وتتحول إلى رماد ساخن، سرعان ما يبرد..

ويبرد..

ويبرد..



فمشكلة هذا النوع من الحب، هو انه يحتاج إلى حطب
يركبه باستمرار، ويصير اشتعاله على السجو نفسه طوال الوقت..
ومشكلته الكبرى أن طرفه يعشقه، ويأبى أن التخلي عنه، أو
القبول بتحويله إلى حب هادئ، عميق مستقر
ولأن دوام الحال من الحال، فمن الطبيعي أن لهذا نيران الحب
بالارتباط .

ومن يفقد سمته الأساسية

الالتهاب.

وعندئذ يصب أحد الحبين، ويثور، و.

وهذا أمر طبيعي، لأنه يتفق تمامًا مع ذلك النوع من الحب..

لحب النار .

5 - وليه لا .

الحب عيب !!

حرام !!

خطأ !!

وهذا ما تربينا عليه في طفولتنا، ونشأنا ونحن نسمعه من
آباءنا، ومعلمينا، وأهلنا، وكل كبير نلتقي به، ويصنع من نفسه
واعظًا، لتلقيننا مبادئ الحياة، دون أن يطالبه أحد بهذا..

الدهش أن أحدا لم يحاول تحذيرنا من الكراهية..

والبغض..

والغيرة..

والحسد..

كل الشاعر السيئة كانت بالنسبة لهم أمراً عادياً، وسليماً،
ولا غبار عليها..

فقط الحب هو الخطأ..



شكل الخطأ..

موروث عجيب توارثناه لقرون من الزمان، وغرسه في عقولنا..

وعروقنا..

وقلوبنا..

وحتى في نخاعنا..

والعجيب أننا لم نتوقف لحظة، لنناقش هذه التحذيرات، وسحاول فهمها واستيعابها

فما دام الحب امر خطير وسيء إلى هذا الحد، فكيف يمكن أن نناقشه؟

بل ومن سيسمح لنا بهذا؟

فمنذ عقود وعقود، صنعوا أسوارا عالية وسميكة حول الحب .

ذلك الشعور الغريزي، الذي لا يمكن منعه، أو كبه، أو تجاهله..

ولأن الحب ينمو في الأعماق، ويجرى في العروق مجرى الدم، كنا نعجز دوما عن مقاومته وكبه..

وكنا نحس..

ونهوئ..

ونعشق



ثم نشعر بالذنب..

والخزي..

والعار .

ولأنهم نجحوا في عمليات غسيل المخ، وأقنعونا أن الحب حرام، فإننا نشعر دوما بالتوتر، كلما ساورتنا مشاعر الحب..

وكنا نستغفر الله (تعالى)..

ونصلي كثيرا، طالبين المغفرة..

هقط لأننا أحببنا.

ثم كبرنا..

وكبرت معنا مخاوفنا..

وتعاضم الشعور بالخزي مع الحب أكثر وأكثر..

وبالذات لدى الإناث..

فالمجتمعات الشرقية بطبعها، تركز عدوانيتها كلها تجاه الإناث، باعتبارهن كائنات سريعة وسهلة الخطأ، مرهفة الحس، من اليسر إيقاعها في فخ الحب والعشق، من كل محال..

وكوسيلة لحماية الإناث، اعتاد الكل محاصرة مشاعرهن، وإرهابهن بأنهن سوف يواجهن العقاب، والعار، والغضب الإلهي أيضا، لو أنهن أحبين !!

وأصبحت هذه هي القاعدة..

أن تخفي الأنثى الشرقية مشاعرها..



ان تحتويها .

ولا تفصح عنها ابداً..

حتى بعد ان ترتبط بزوج لمستقبل، وشريك العمر، تطل
تلك القاعدة عميقة في رأسها..

وفي كل ذرة من كيانها..

ولان كل ما يستخدم ينمو، وكل ما يهمل يضمحل، فقد
ضمرت مشاعر الأنثى..

وجفت..

وتيبست

وتحجرت

وبالنسبة لكل الأجيال السابقة على الأقل، صار من العسير ان
تفصح المرأة عن مشاعرها وحبها..

حتى لزوجها..

والعجيب أن الحياة قد استمرت، على الرغم من هذا..

استمرت باردة..

باهتة..

جافة..

استمرت لتحفر معالمها على وجوه المتزوجين والمتزوجات..

على عيونهم.



وشفاهم..

حتى اصواتهم..

ولان فقدان الحب يجعل الحياة سقيمة خشنة، فقد اختفت
البسمة من الشفاة، كما ستلاحظ حتما، إذا ما راقبت وجوه
السائرين، في أي مكان..

وانحدر البؤس..

والهم..

والغضب..

بل والثورة أحيانا على الوجوه..

كل الوجوه..

السؤال الآن هو لماذا؟ لماذا نحارب الحب بكل هذه الشراسة؟

لماذا نتعامل معه بقسوة..

وغلظة..

وعداونية؟

ولماذا؟

ولماذا؟

ما الذي نربحه، عندما يخلو العالم من الحب؟

ما الذي يسعد حياتنا، وعمرنا؟

الحب أيها السادة، هو اعظم وأروع مشاعر في الوجود، فلماذا



نقتله في أعماق أعماقنا، ونمضى في حياتنا بدونه؟

لماذا نحدقه من قلوبنا، فلا يتبقى فيها سوى كل شعور

سليم؟

هل القيتكم على أنفسكم يوماً هذا السؤال؟

بل، وهل حاولتم أن تحبوا؟

لو أردتم أن تجربوا أعظم شعور في الوجود، فاحبوا.

احبوا.

احبوا..

وابدءوا بحب أنفسكم.

احبوا ما أنتم عليه..

احبوا هينتكم..

وعقولكم..

وحياتكم فإذا ما أحببتكم أنفسكم، فستبدعون في حب كل

شيء آخر..

وكل شخص آخر..

ابتسامة واحدة يومياً، يمكن أن تكون بداية جديدة..

ابتسامة كل صباح..

ابتسامة لصديق..

أو قريب..



أو جار

ولا تندھشوا من هذا.

أو تتمجّبوه..

أو تستنكروه..

بل حاولوه..

ابتسموا للحياة..

تذكروا المقولة الشهيرة "اضحك تصحك لك الدنيا.. اعبس

تعيس وحدك".

وتحرروا من كل مخاوفكم عن الحب.

ومن الحب..

واستعيدوا ذاكرتكم..

هل رأيتم يوماً شخصاً يحب؟

هل شاهدتم مدى بهجته..

وسعاده..

وحيوره..

وحيويته..

ونشاطه..

هل؟

هل رأيتم إقباله على الحياة..



وعشقه بها .

وطموحاته الكبيرة فيها؟

لو رأيتم، وشعرتهم، وراقبتهم، وادركتم كل هذا، فاعلموا
ان السبب الوحيد له، هو انه يحب..

ثم سلوا أنفسكم بعدها، أمن الضروري بالفعل ان تبقى بلا
حب؟

امن المحتمل أن نفتقد الحب..

والحياة..

والابتسامة؟

فإذا عثرتم على جواب السؤال، وبجحتكم في التخلص من كل
رواسب الماضي، فابدؤوا مرحلة جديدة..

مرحلة الحب..

وقبل ان تنزعجوا من كلماتي هذه، اقوا على أنفسكم سؤالاً
آخرًا..

(وليه لا؟)



6 - النفس وما تهوى

تري أية صفة بالتحديد، يمكن أن تدفعك إلى الوقوع في حب
شخص ما؟

أهي قوته.

أم جماله.

أم طبيعته.

أم روحه المرححة؟

أم ..

أم ..

الواقع انه لو احبريت استفتاء عامًا بين المحبين، لما امكك ان
تحصر جوابها واضحاً في هذا الشأن..

لأنه في هذه النقطة بالذات، يختلف كل مخلوق عن الآخر
اختلافًا بيّنًا، لا يرجع إلى طبيعته وشخصيته فحسب، ولكنه
يرتبط بجيناته ايضاً، وبحياته ومنشئه على وجه عام..



وربما كان لهذا العامل الأخير التأثير الأعظم في الغالبية العظمى من حالات الحب.

فالتطلب النفسي يقول، أن الإنسان يحب في الطرف الآخر أمراً «تفقدته في حياته» ويسعى إليه طيلة عمره.

الشخص الذي حرم من الحنان في طفولته، أو عانى عذابات أو قسوة، قد يقع في الحب، إذا ما شعر بحنان لطرف الآخر، أو دفء مشاعره..

بل ويجد نفسه مدفوعاً بقوة، نحو أمة لسة حانية، أو همسة رقيقة..

لهذا قد تجد رجلاً غاية في الوسامة، غارقاً حتى أذنيه في حب امرأة، يرى الكل أنها تستقر إلى كل مقومات الجمال أو الإثارة، بل ويبدون دهشتهم الشديدة من شدة عشقه لها، إلا أنه في الواقع منجذب إلى حنائها، وما يمنحه إياه من شعور بالأمان والاستقرار..

والعكس أكثر شيوعاً، وهو أن تجد فتاة رقيقة جميلة، تعشق رجلاً خشن المظهر، أو يكبرها في العمر، لأنها وجدت لديه الحنان الذي تبحث عنه منذ طمولتها

والابنة التي نشأت في كنف أب صارم متزمت، قد تعشق في شبابها شاباً مرخاً منطلقاً.

فمشكلة الحب الرئيسية، هي أنه يكمن دوماً في جزء خفي عميق من كيوننا.. جزء نجهل كل شيء عنه..

وحوله..



جزء يثب من مكمنه بغتة، في لحظة نجهلها، ليسبصر على كل دانتنا، دون أن نملك له رد أو دفاعاً.

وقد لا ندرك حقيقة ذلك الجزء الخفي أبداً، حتى بعد أن نحب، ونعشق ونتزوج، ونحب أيضاً.

والواقع أن هذا لا يهم..

ليس من الضروري أن نعرف ماهية الحب..

ولا ماذا احببنا..

لهم أن نحب..

والأ نصيب هذا الحب، مهما كان الثمن..

المشكلة أننا نحشى بشدة حالة الوقوع في الحب، عندما نشعر بها فجأة.

فالناس اعداء ما يجهلون..

وما يحجزون عن فهمه أيضاً..

ففي لحظة يكونون أحراراً.

وفي اللحظة التالية يجدون أنفسهم أسرى الحب..

هذا لا يعني أن الحب يحدث في لحظة، أو من النظرة الأولى،

كما تحب روايات الرومانسية أن تقنعنا..

إنما الواقع أن ننتبه إليه فجأة..

ففي البداية يكون هذا الجذاب..



وهتمام.

ومتابعة

و..

وفجأة يأتي عامس ما، ليمحجر الحقيقة داخلنا، دون تمهيد.

حقيقة أننا نحجب..

ودلت العامل قد يكون غياب محب.

أو مرضه..

أو عودته..

أو حتى لحظة عن احتمال وقوعه في حب شخص آخر

والعقبات أكثر من يدركن هذه الحقيقة..

حقيقة العامل الحمي للحب..

فعندما تريد الوحدة منهن اختبار عواطف شخص ما

نحوها، تجدها تختفي من حياته فجأة..

أو تفتعل معه مشكلة وهمية..

أو تروي له مأساة مفتعلة..

الهم ان تفجر داخله عاملاً ما..

عاملاً تجهله

ويجهله..

وعادة ما ينجح هذا الأسلوب تماماً..



ولكن ليس بالضرورة أن يسفر عما تشده الفتاة.

فقد يدرك الشاب طبيعة مشاعره نحوها..

أو انعدامها..

أو هو لن يدرك انعدامها

ولكنها هي ستدركه..

وسيتحطم حبها.

وقلبها..

وتتصور أن عمرها قد انتهى..

وابها لن تحب مرة أخرى .

و..

ولكن الزمن سيمر..

ويدمل الجرح..

ويشفي القلب.

ويتفتح..

ويأتي حب جديد..

واختبار جديد..

وما تهواه المرأة في الرجل، يختلف تماماً عما يهواه الرجل في

المرأة، بسبب اختلاف بوعيتهما، ومنظور كل منهما للحياة

والحبيب..

واختلاف المتطور هدا، هو الذي يسبب كل مشكلات الحب،
والزواج، والارتباط بين الجنسين..

ففي آخر الأبحاث العلمية، والتي ترفض الجمعيات النسائية
الاعتراف بها في تعنت مضحك، أثبتت الجينات أن الرجل كائن
متعدد، والأنثى كائن منمرد..

وهذا يعني أن قلب الرجل يسمح له بالوقوع في أكثر من
حب، في أن واحد، في حين أن المرأة لا يمكن أن تقع إلا في حب شخص
واحد، في الوقت الواحد..

وهذه نتيجة تبدو لي علمية ومنصفية، باعتبار أن الذكور
في كل الكائنات قادرة على التزوج مع أكثر من أنثى، في حين أن
الأنثى لا يمكن أن تتزوج إلا مع ذكر الواحد.

والرجل مؤهل للزوج بمنى وثلاث ورباع (على الرغم من
إصرار البعض على نفي هذا)، في حين أن الأنثى غير مؤهلة لهذا !!
المهم أن هذا الاختلاف الجوهري يدفع المرأة دوما لاستنكار
تصرفات الرجل، ويدفعه هو لإخفاء تلك لتصرفات عنها..

ومن ناحية أخرى، فالمرأة تثق في حقيقة تعدد مشاعر
الرجل، بدليل أنها تخشى نظراته لأخرى، وحديثه مع صديقة..

أو زميلة.

أو رفيقة حفل..

وقديما كانت النساء تدرك هذا أيضا، وكههن كن يتعاملن
مع الموقف أو يتغاضين عنه..



والحياة تسير..

ثم تطورت الدنيا، وحصلت المرأة على حريتها..

وبم تعد تتعاضى..

أو تتنازل..

أو تتجاوز..

وبدا الحديث عن الشخصية..

والكرامة..

وعزة النفس..

وبدا القتال .

والصراع.

وتعنت حالات الانفصال.

والطلاق.

ولم يتغير الرجل .

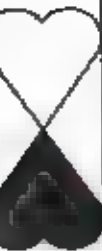
وكل ما حدث هو انه قد تعلم كيف يخفي انفعالاته
أكثر.

وأكثر..

وأكثر..

ولان مشاعر المرأة أكثر رقيًا من مشاعر الرجل..

وانها ترغب أكثر في الأمان والاستقرار..



فقد عاد الأمر يتراجع .

ويتراجع ..

ويتراجع ..

وعادت النساء تتغاضى ..

وتتجاهل .

وتتنازل ..

و ..

ويبقى الحب، هو الصمام ..

صمام الأمان .

الوحيد ..

7 - عندما يرحل الحب

مهما بلغت العلاقة بين اثنين، ومهما تصور كل منهما انه قد صار يعرف الآخر كما يعرف نفسه، فما من مرة، أمكنني فيها ان احصل على جواب مطلق عندما يرحل الحب ..

ففي لحظة، ما تبدو دوما غامضة معجزة، لأحد طرفي المعادلة، قد يسمع احد الطرفين من الطرف الآخر عبارة : "لم اعد اشعر بك كالماضي .." . ومع سماعها يصاب ذلك الطرف بالدهشة

والغضب

و لحيرة أيضا ..

ففي كل المرات، مهما تعددت الحالات، يحدث هذا فجأة ..

وبلا مقدمات ..

وهذا ليس واقع الأمر، ولكنها الصورة التي تبدو دوما للطرف المصدوم، والمطالب بالخروج من اللعبة ..

وهي صورة غير صحيحة.



في كل الأحوال .

قالواقع انه تكون هناك دوما مقدمات..

وتمهيدات..

واشارات .

وتمهيلات.

ولكنه لا يرها، او يشعر بها، او حتى يدركها

ولعل هذا احد اهم اسباب الانفصال..

فمع بداية الحب، ثناب كل منا شراة عجيبة، تدفعنا إلى

ان سهل من حبنا هذا يمتلئ اسهم..

ولان الحب في مجمله عزيز وفياض، فنحن سهل، وسهل،

وسهل، حتى نتصور انه سيع لا يضرب أبدا..

به نبع طبيعي، محدود الكمية، على الرغم من غرارته..

ولينابيع الطبيعية ترتوي بمياه الأمطار، ثم تمنحنا ماءها

العذب..

والحب أيضا يحتاج إلى تلك الأمطار، ليهبى.. ويستمر..

ويستمر..

ولامطار هي مردود للحب.

فانت تنهل من حبيبك بقدر ما تستطيع، وتمنحه أيضا

بقدر ما يمكنك، حتى يهل ويرتوي منك بدوره.



ويسمو..

ويتصير

ولكن من الواضح ان كل ما ندركه عن الحب هو الاخذ،

وليس العطاء..

الاستمتاع، وليس المسؤولية..

لذا، فهو ينهار بسرعة..

ويذبل..

ويرحل .

وعندما يرحل الحب، يبدأ العذاب الأكبر..

فمراخ ما بعد الحب، لا يمكن ان يسببه أي فراق آخر، في أية

مرحلة مختلفة من الحياة .

وبالدات فراق ما قبله..

فقبل أن يحب، نعانى من فراغ القلب، ولهفته إلى الحب..

والتقارب..

وتبادل، لشاعر..

والعواطف..

والأحاسيس.

ثم يأتي الحب..

ومعه يأتي كل هذا.



ويخفق القلب..

وينتعث..

ويحب كما لم يفعل من قبل..

أبدا..

ومع استمرار الحب، يعتاد المرء هذا الشعور..

ويدمنه..

ويتعايش معه..

وبه..

ثم تأتي تلك الصدمة..

ويرحل الحب..

ومع رحيله، تنهار كل تلك المشاعر، وتترك في القلب خلعها

فراغا..

فراغا هائلا كبيرا..

فراغا ليس بحجم القلب، بل بحجم الكيان كله..

وربما اكبر منه..

الف مرة.

وللوهلة الأولى، قد يغضب المرء، لأنه قد فقد الحب.

ثم، ومع مرور الوقت، يتحول الغضب إلى مرارة.

ولوعة.



وفراغ..

القلب الذي اعتاد أن يخفق كطير سعيد، توقفت خفقاته،

وانهارت سعادته، ولم يعد لديه مبرر واحد ليبقى في صدر محب قديم..

وتنهار المشاعر كلها، واحدا بعد الآخر، كما لو أنها كانت مربوطة كلها بخيط واحد..

خيط حب .

وفي بعض الأحيان، قد يؤدي هذا إلى مرحلة النفس .

ومصارحتها.

وكشف أسباب الرحيل.

وفي تلك الحالات، يتصاعف العذاب أكثر .

واكثر

واكثر

فالمرء يدرك عندئذ أنه المسئول عن الفراغ.

إن إهماله لعواطف ومشاعر شريكه، هي التي قتلت الحب..

ولحظتها سيشعر بالندم..

والألم..

وعذاب الذات .

وربما يسعى، بكل طاقته، لإصلاح الخطأ، واستعادة من



يجب.

ولكن نادراً ما يفلح هذا..

فالشرف الآخر عانى العذاب نفسه من قبل، ولكن بصورة عكسية تماماً..

عائده، وهو يحاول أن يوضح الصورة، وينيرها..

ويلقي الضوء على نقاط قصور..

والإنانية..

والغش..

ولكنه واحده كل هذا يتجاهل تام من الآخر..

أو بعدم فهمه..

أو بانانية، استولت على كل المشاعر، وأهملت ردود الفعل في الجانب الآخر، أشياء انشغلت بتلبية متطلباتها، وتغذية متعتها..

وعندما اتخذ الطرف الأول قراراً، لم يكن هذا سهلاً أو هيئاً..

بل جاء أيضاً بعد عذاب..

وعذاب..

وعذاب..

وبعد الف محاولة ومحاولة..

وعندما أصابه اليأس من إصلاح الموقف، أو دفع الطرف الثاني



إلى الإحساس به، ومعاملته كبشر، له مشكلاته ومتاعبه، وليس كمجرد مصدر دائم للمتعة، اتخذ الخطر قرار..

قرار الانفصال..

والقرار في طبيعته يختلف، عندما يتخذ الذكر، أو تتخذه الأنثى.

فالذكر قد يتخذ قرار الانفصال لأسباب أوهى، مثل إشغاله بأخرى، أو شعوره بالملل من نمطية العلاقة، أو حتى لمجرد التغيير..

أما الأنثى فلا تلاحظ هذا القرار إلا لأسباب أكبر..

وأعنف..

وأخطر..

هذا لأن الأنثى، بغريزتها، أميل للاستقرار والهدوء..

وهي لا تهوى التعبير المستمر

لذلك، فهي تبذل قصارى جهدها في الغالب، لاستمرار العلاقة

وفي سبيل هذا تتحمل الكثير.

ولكن كثير جداً..

كما أن الأنثى أيضاً لديها مقدرة أكبر على التسامح..

والتجاوز.

والعفوان..

وكل هذا في سبيل استمرار العلاقة



لذا فهي قد تغفر للذكر..

وتتجاوز عن أخطائه

واهمله لشاعرها..

وحتى عن عيوبه الرائعة.

ولكن المشكلة ايها لا تنسى ابدا..

كل ما تفعله، هو ان تحتزن هذا، في ركن قصي من عقلها..

وقلبها..

ومشاعرها.

ثم تكرر لأخطاء..

وتتكرر..

وتحتشد هناك في ذلك الركن..

ومع مرور الوقت، يكتظ الركن بما فيه، ويختنق به، ولا

يجد متنفسا واحدا للمريد.

وها يصبح لاحتمال مستحيلا..

والافصال أكيدا..

وبهار الحب .

ولأنه قد نهار بعد معاناة طويلة، وكفح مرير، واحتمال

فاق طاقته، فان العودة إليه تكون عسيرة .

وربما مستحيلة..



وها يدرك الطرف الثاني فيما احط

وكيف حسر معركته

ومشاعره..

ويدرك هذا فقط عندما تنهار العلاقة.

وعندما يرحل الحب.



8 - الذروة..

في كل مرحلة من مراحل حياتنا، هناك حتماً ذروة..

ذروة يبلغ فيها الشيء - أي شيء - قمته، ومده، ويصل إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه..

هناك ذروة للنجاح.

وللمش.

وللغضب.

وللمرح.

وايضاً للحب..

ولكن المدهش، في كل احوالات، هو أن الإنسان لا يدرك قط أنه بلغ ذروته..

الشخص يمكن أن ينجح، ويوصل لسجاح والتقدم، ولكنه لا يدرك قط أنه قد فاق أقرانه بكثير، وأنه قد تجاوز كل الحواجز، وبلغ ذروة لم يبلغها سواه.



ربما يشعر الآخرون بهذا، أما هو، فيستغل بنجاحه عن إدراك ذروته..

ثم تبدأ الذروة في الانحسار..

ويدرك المرء أين كان بالضبط قبل هذا..

وهذا يحدث أيضاً في كل الأحيان، وبالذات في الحب..

ويلوغ ذروة الحب أمر لا يدركه العديد من المحبين، إذ أنه من الطبيعي أن تندرج المشاعر، من الود، إلى الإعجاب، إلى الانبهار، إلى الحب..

ثم يتطور الحب.

ويتطور.

ويتطور..

وإذا ما كان الحب متبادلاً بين الطرفين، فيسبغان ذروته، دون حتى أن ينتبها إلى ذلك..

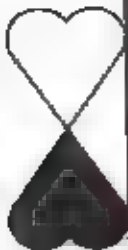
وذروة الحب أمر جميل..

بل هو أجمل ما في العلاقات الإنسانية كلها.

فمع ذروة الحب، يتوقف الطرفان عن التعامل من منظور فردي، وينتقلان إلى العيار المزدوج..

كل شيء أصبح يرتبط بهما معاً، وليس بأحدهما دون الآخر..

كل شيء



العواطف..

المشاعر..

والأحاسيس..

وحتى الأحلام..

أفكارهما نفسها تحويهما معاً، فلا أحد منهما يتخيل حياته
من دون الآخر، ولا يرى مستقبله إلا معه.

الوجهة الواحدة لا تصبح لها مذاق، إلا إذا تناولاها معاً.

الحلم يكمله أحدهما للآخر..

رويدا رويدا، وتمتج روحاهما، ويصبحان أشبه بشطري
المخ، لا يمكن أن يعمل أحدهما دون الآخر، وإلا أصيب الجسد بشلل
كبير

ومع الحب، تمتجج الأهداف والنوايا، وتتقارب الأفكار
ولطموحات، وتصبح سعادة أحد الطرفين هي الهدف الأسمى
للطرف الآخر..

حتى الألم، يتحول إلى لذة، لو أن ثمنه هو ابتسامة سعادة، أو
 نظرة حب، لدى الطرف الثاني..

وعندئذ يكون الاثنان قد بلغا الذروة.

ونكهما لن يدركا هذا..

لن يدركاه حتى تحدث الرحمة..

ومن المؤسف أنها تحدث دوما



الإنسان داخله شيطان ما، يتوتر إذا ما بلغ ذروة السعادة،
 فيبدأ في نبش كل خلية من خلايا المخ، في محاولة لإيقاظ لحظة ما،
 أية لحظة، يمكن أن تفسد الهناء .

والعجيب أنه ينجح في كل الأحوال..

ربما النفس البشرية ضعيفة، أو أنها أمارة بالسوء كما
يقولون

ففي ذروة الحب، لا بد وأن يبدأ أحد الطرفين في التمرد على
بحو أو آخر

والبداية تكون دوما من رقص الازدواجية..

في مرحلة ما، لا يمكن تحديدها قط، يبدأ ذلك الشق الصغير
في التكون، وسط العلاقة الازدواجية الجميلة

شق يبدأ أصغر من أن يلفت الانتباه، أو أن يتوقف عنده
أحد..

وربما ينشأ من موقف..

أو حدث..

أو حتى كلمة قبيحة..

المهم أن شيطان الفساد يتلقى هذا، ويضخمه، ويضيف إليه
عشرات الأحداث الصغيرة، عبر علاقة طويلة..

وهما يتسع الشق..

ويتسع



ويتسع..

وفي لحظة ما، تتهاوى الازدواجية، وتعود الفردية للسيطرة..

وكل طرف من الطرفين يبدأ الحديث عن نفسه..

عن مشاعره، واحاسيسه، وعذاباته، وآلامه..

وعن كل ما تحمله، لتستمر العلاقة..

وكل شخص يفكر في نفسه فقط، دون الآخر..

ومع التفكير والفردية، تبدأ مرحلة التحدي، والرغبة في إثبات

الذات..

ويتسع الشق أكثر، وأكثر، ويتحول إلى هوة ساحقة..

وربما يتدخل البعض، أو حتى يجلس الطرفان للمناقشة،

وتحل المشكلة، ويعود الحيان إلى بعضيهما البعض..

ولكن ليس إلى الذروة..

فالذروة قد ذهبت..

والى الأبد..

ما حدث بينهما سيظل دوماً شبه بشرخ ما، في لوح من

الزجاج البلوري النقي..

صحيح انه لن يؤدي إلى انهيار الزجاج، إلا انه سيفقده نقاءه

وشفافيته..

وسيظل الشرخ مرئياً دوماً..

ويستحيل أن يعود لوح الزجاج إلى شفافيته الكاملة أبداً..



وكذلك الذروة..

وأنها إما أن تكون، أو لا تكون..

وأبداً لا تعود..

الوسيلة الوحيدة للحفاظ على ذروة الحب إذن، هي ألا نفقدها

إذا ما وصلنا إليها..

وهذا ليس بالأمر السهل..

وليس بالمستحيل أيضاً..

كل المطلوب منا هو أن نزيد مساحة الحب في أعماقنا، حتى

تحتل القدر الأكبر من مشاعرنا، فتتزاح إلى جوارها كل المشاعر

والعواطف السلبية الأخرى..

أن نثق فيمن تحب..

في مشاعرنا نحوه..

ومشاعره نحونا..

نثق في أن كل ما يفعله هو بدافع الحب وحده، وليس بأي

دافع آخر..

حتى لو أخطأ، لا بد وأن ندرك ونثق في أنه لم يقصد هذا، ولم

بتعمده، ولم يسع قط لإيذائنا..

الحب هو الثقة، والافتناع، والإيمان بحسن النوايا والمقاصد..

لو افترضنا فقط حسن النية، ستسير سفينة الحب في بحر

الحياة، حتى لو انقلبت، أو هاجمتها العواصف..



والحياة لا تخلو من العواصف..

وفيها يثبت الحب وجوده..

قال الحب لا يبلغ ذروته، لأن المحبين يتشاركان ساعات الفرح
والسعادة والهناء فحسب، ولكنه ينمو ويزدهر، عندما يواجهان معا
المصاعب والعواصف..

ولن نبالغ لو قلنا، ان الأزمات تصنع حبا يفوق ما تصنعه أيام
السعادة والهناء..

بل تصنع ما هو أقوى من الحب..

الثقة..

وما يساعد ذروة الحب على الاستمرار هو الثقة..

والثقافة..

وهدوء النفس..

ولست اشك لحظة، في أن نصف من سيقروون هذا المقال
سيسفرون من كل كلمة جاءت فيه، وسيؤكدون ان الحب
نفسه لم يعد موجودا، فلما بالك بذروته !!

ثم ان بعضهم سيشكك في نمو العواطف والشاعر، في مثل هذا
الزمن الصعب..

زمن المادة كما يطلقون عليه..

والواقع أنني اشعر بالكثير من الشفقة على من يفكرون بهذا
الأسلوب، ومن حرموا أنفسهم من الشعور بأسمى عواطف البشرية..



قال الحب موجود دوما، مهما تعقدت الحياة، أو زادت ماديتها..

بل انه ينمو ويزدهر اكثر، في المجتمعات المرفقة في المادية،
نظرا لان الناس يكونون فيها اكثر حاجة إلى الحب..

والى كل العواطف..

كل ما في الأمر، هو أن البعض اصيب بحالة من جفاف
الشاعر، أو عدوى القساوة، مبرزا هذا بصعوبة العيشة، وضعف
الإمكانيات، أو غلظة تعامل الناس مع بعضهم البعض..

ولست أضل الدنيا بعنيها هذا..

فهما كانت مشاعرنا، وظروفنا، وسبل عيشنا، فسنحيا
مرة واحدة لا غير..

مرة ينبغي أن نستمتع فيها بكل ما أحله لنا الله (سبحانه
وتعالى)، إذ من الجحود أن يمنحنا نعمته (عز وجل)، فنتجاوز عنها
لاي سبب كان..

وحتى لو كانت الحياة قاسية، فلماذا لا نبحث فيها عن
قيس من السعادة..

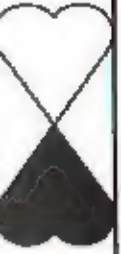
لمحة من النور..

همسة حب..

لم لا؟

سل نفسك هذا السؤال، وابحث عن جوابه، وتذكر انك
ستحيا مرة واحدة..

وذروة واحدة..





الفكر ستة

« د. أحمد خالد توفيق »

5 عن الحب والرعب

« د. تامر إبراهيم »

14 تلك الأشياء

« محمد فتحي »

25 عن الحب والغيرة العبيطة

« محمد سامي »

37 الشياطين أيضا.. تكب!

« م. سند راشد دكيل »

91 كسر شجرة الحب

« د. تامر أحمد »

99 من سيلكس الماذون؟

« د. نبيل فاروق »

125 كيببي

و.ج. حبیب



دار لیلی ودايموند بوك

التمن في مصر

ح
10